باب الكتب

إعتاب الكتاب

تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبّار الشهيد المتوفى سنة ٦٥٨ هـ — ١٢٥٩ م .

حققه وعلق عليه وقدم له «صالح الأشتر » الدكتور الأستاذ في جامعة دمشق،طبع طبعة أولى معارضة بثلاث نسخ مخطوطة ، والكتاب من منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق أيام كان يسمى « مجمع اللغة العربية بدمشق » سنة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .

والكتاب ومقدمة المحقق اثنتان وستون ومائتا صفحة من قطع الوسط ، تليها خمس وستون صفحة لفهرس الأعلام وفهرس البلدان والأمكنة وفهرس القوافي وفهرس الكتب والرسائل المذكورة في الكتاب المراجع وفهرس الموضوعات والتراجم ، وأخبار هذا الكتاب جليلة الفوائد وفيها ما هو كالفرائد .

وقد قدم صالح الأشتر الدكتور أستاذ الأدب العربيّ بدمشق لهذا الكتاب مقدمة ذكر فيها سيرة ابن الأبّار وعصره وأفاد قارىء الكتاب فوائد جزيلة إلا أنه لم يذكر معنى « الأبّار [1] » ولا أن ابن الأبّار سمع الحديث من أبيه ، قال الصفدي : « وسمع من أبيه

(١) جاء في لسان العرب : « والابرة : مسلة الحديد والجمع إبر وإبار .. وصانعها أبار » وفي القاموس « والابرة : مسلة الحديد جمعها إبر وإبار وصانعه (كذا) وبائعه (كذا) : الأبار ، أو البائع إبري ، وفتح الباء لحن » . قلت : الذي ذكره السمعاني في الأنساب في « الابري » فتح الباء وهو الواقع اللغوي المستعمل ، لأن العرب المولدين نسبوا الى الحرف والصناعات مجموعة كالحرائطي والحاملي والقدوري والاكفاني ، فقول الفيروزأبادي : « فتح الباء لحن » هو تحذلق وتباعد عن واقع اللغة .

الأبّار وأبي عبد الله محمد بن نوح الغافقي وأبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحافظ وبه تخرّج وعني بالحديث [1] » . ولابن الأبار شعر لم يذكر منه المحقق شيئاً .

وقال محقق الكتاب في الصفحة التاسعة من المقدمة التحقيقية : « لم يكتف ابن الأبار بالدراسة على علماء بلنسية بل قام برحلة طويلة جاب بها الأندلس ، وأصبح يجمع الى تضلعه في الحديث (كذا) ثقافة جامعة لعلوم عصره » . وأسند المحقق القول الأول إلى كتاب فوات الوفيات ، وهذا الكتاب أكثر تراجمه مستقاة من كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، وفي كل منهما جاء ما هذا نصه « وجال في الأندلس وكتب العالي والنازل » وهذا يعني أنه لما جال في الأندلس لم يكن متضلعاً من الحديث ، لأنه جال فيها لكي يتضلع من الحديث ، فقول المحقق : « وأصبح يجمع بتضلعه في الحديث ثقافة ... » لا يشعر بذلك ، ثم إنه يقال « تضلع من كذا وكذا » ولا يقال « تضلع فيه » لأن أصل التضلع الشبع حتى يبلغ الطعام والشراب الأضلاع ، قال المبرد في قول أبي زيد الأسلمي « من الري لما أوشكت أن تضلعا » : « وقوله : أن تضلّعا معناه أن تمتلىء ، وأصله أن الطعام والشراب يبلغان الأضلاع فيكتظانها ، كذلك قال الأصمعي في قولهم : أكل حتى تضلع [2] » .

وتكلم الدكتور الأشتر الفاضل على « آثار المؤلف المطبوعة والمخطوطة » وقال في آخر تعليق : « قال لنا المستشرق ماسنيون مرة : إن هنالك محاولة قديمة لنشر كتاب الاعتاب في مصر بدأ بها السيد أحمد صقر ولكنه لأسباب كثيرة لم يتابع العمل » ، قلت : وأنا أتذكر أني كنت في سنة ١٩٣٣ بالقاهرة أنتسخ الجزء التاسع من الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير تأليف ابن الساعي ، بدار الكتب المصرية ، وكان بالقرب مني

(١) الوافي بالوفيات « ٢ : ٣٥٥ » .

(٢) الكامل « ١ : ١٣٤ » .

ناسخ ينسخ كتاب « إعتاب الكتاب » لبعض الكتبيين الوراقين الذين يعنون بنشر المخطوطات العربية .

وخص المؤلف صفحات من مقدمته بوصف كتاب « إعتاب الكتاب » وتحليله ، وأبان عن السبب في تسميته بكلمة « إعتاب » وقد أجاد القول في ذلك ، ذاكراً أن تراجم الكتاب « خمس وسبعون ترجمة تختلف طولاً وقصراً » . وأتبع ذلك كلامه على النسخ المخطوطة وعمله في التحقيق ، ثم ذكر طريقة هذا التحقيق وهي اتخاذه نسخة دار الكتب المصرية متناً وهي المرموز لها بالحرف « ق » ونقله الى المتن أحياناً ما يراه الصواب من النسختين الأخريين ، وشرحه الغريب وما بدا له صعباً من الألفاظ والتراكيب وضبطه الشعر بالشكل الكامل مع الاشارة إلى بحوره ، ورجوعه الى مصادر ابن الأبار من كتب الأدب والتاريخ في الشرق والغرب العربيّين . وهو عمل أدبي جليل جميل ، يضاف الى ذلك إثباته في الحواشي من اختلاف الروايات ما يبدو له نافعاً ومعيناً على زيادة نصوص ابن الأبّار وضوحاً وإبانة ، كما قال .

ولما ذكره المحقق في الصفحة ٢٧ من أن ابن الأبّار « قد أهمل في تراجمه تحديد سني الولادة والوفاة » وما ذكره في الصفحة ٣٧ مكرراً من أن « ابن الأبّار لم يهتم في تراجم الكتاب بإيراد سني الوفاة » حاول سد هذه الثغرة بذكر التاريخ مقتصراً في أكثر المواضع على كتاب « الأعلام » للأستاذ الشاعر الشهير خيرالدين الزركليّ لأن طبعة الأعلام الجديدة في رأيه قد تكفلت بذكر المصادر التي تترجم لكل علم من الأعلام ، ولهذا كانت الاحالة منه على كتاب الأعلام تتضمن الاحالة على المصادر الأخرى المذكورة فيه » .

وقد نشر المحقق ثلاث صفحات من ثلاث النسخ المخطوطة وكلهن مكتوبات بالخط العربي المغربيّ ، ومن المعلوم أن قراءة هذا الخط من الأمور العسيرة على المشرقيين من الأدباء والكتاب ، وبذلك كان عمل صالح الأشتر الدكتور محقق الكتاب مستوجباً

لمضاعفة الثناء الحسن من قراء كتب الأدب والتاريخ .

وفي نشرة الكتاب هذه ما يستحق منّا المساءلة والتعقيب ، في شكل الشعر والنثر وضبط النقص والتراجم ، فنقول :

١ — جاء في الصفحة ٤٤ قول سليمان بن وهب أو الصولي أو هو لغيرهما :

إذا ما جردنا وانتضينا صوارماً يكاد يُصمّ السامعين صريرها

وقد ضبط « جردنا » بالجيم المفتوحة وفتح الراء ، وهو خطأ والصواب « حَرِدنا » بالحاء المحملة وكسر الراء أي « غضبنا » قال الجوهري في الصحاح : « والحَرَد : الغضب ، قال أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي : هو مخفف وأنشد :

إذا جياد الخيل جاءت تردي مملوءة من غضب وحَردِ

وقال الآخر : « يلوك من حرد عليّ الأرّما » وقال ابن السكيت : وقد يحرّك نقول منه : حرد بالكسر فهو حارد وحردان ومنه قيل أسد حارد وليوث حوارد » .

٢ — ورد في الصفحة ٤٥ قول الشاعر « وأم الصقر مقْلاةُ نَزورُ » هكذا بالتاء التأنيثية في « مقلاة » ، قال المحقق في الحاشية تعليقاً على الشطر : « للعباس بن مرداس :

بغث الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصقر مقلاةُ نَزور

من الوافي . المقلاة : التي لا يكثر فرخها ... » . وهكذا كتبت المقلات بالتاء التأنيثية ثلاث مرات . مع أن وزن « مقلات » مِفعال وأنها من « أقلتت تقلت » قال الجوهري في الصحاح : والمقلات من النساء : التي لا يعيش لها ولد ، يقال : أقلتت قال بشر :

تظلُّ مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزرُ

كانت العرب تزعم أن المقلات إذا وطئت رجلاً كريماً قتل غدراً عاش ولدها » وقال قبل ذلك : « المقلات من النوق التي تضع واحداً ثم لا تحمل بعده » .

٣ — وورد في الصفحة ٥٧ خبر يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج وإدخاله على سليمان ابن عبد الملك مغضوباً عليه ، ولم يذكر الدكتور المحقق مصدراً آخر كاملا لهذا الخبر مع أن أكثره مذكور في كامل المبرد [١] ، قال المبرد : « ودخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان ابن عبد الملك ، وكان دميماً ، فلما رآه قال : قبح الله رجلا أجرّك رسنه وأشركك في في أمانيه ، فقال له يزيد : يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر ، ولو رأيتني والأمر عليّ مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت واستعظمت مني ما استحقرت . فقال : أترى الحجاج استقرّ في قعر جهنم بعد . فقال : يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابر وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك فحيث كانا كان » .

ومن فوائد نقل المبرد لهذا الخبر أنّ الفعل « استعظمت » حلّ محل « استجللت » في إعتاب الكتاب ، و « قبح الله » مكان « لعن الله » و « الأمر لك وهو عني مدبر » مكان « لما رأيتني والأمر عني مدبر » في إعتاب الكتاب ، وليس في الكامل « ازدريتني » مع وجوده في الاعتاب .

وقد ذكر موجز الخبر عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني في شرح نهج البلاغة [٢] .

٤ — وورد في الصفحة ٨٢ « ولم يذكر أبو الفرج فيما أورد من أخباره تغيّر البرامكة عليه ولا إحالة عندهم لحاله بل حكى ... » والعبارة مضطربة فكيف يعطف المنفي بلا التبرئة أي النافية للجنس على المنصوب بنفي غير جنسي ؟ فالصواب » . « ولا إحالة عندهم لحاله » فاحالته منونة معطوفة على « تغيّر » .

---

(١) الكامل « ٢ : ١٥٣ طبعة المطبعة الأزهرية بالقاهرة » .

(٢) المجلد ٤ ص ٩٦ ، طبعة مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بالقاهرة .

٥ — وجاء في الصفحة ٩٧ « وكان العتّابي أيام هارون الرشيد في ناحية المأمون وشيّعه عنـــد خروجه إلى خراسان حتى وقف معه على سنْـدان كسرى ... » وجاء في الصفحة التالية لها قول العتابي :

ما على ذا كنّـا افترقنا بسنْـدا ن ولا هكذا رأيتُ الاخاءا

وعلّـق على « سندان » الأولى ما هذا نصه « كذا في الأصول وزهر الآداب ، وفي العقد : سنداد ، وانظر معجم البلدان ٣ : ٢٦٥ — ٢٦٧ سنداد نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلّـة » .

وسندان ، كما جاء في معجم البلدان قصبة بلاد الهند ملاصقة للسند . وسنداد فيـــه قصر بالعذيب أو نهر في سواد الكوفة أو أسفل منه ، وكلاهما أي سندان وسنداد لا يوافقان من يودع أميراً خرج من العراق الى خراسان وهو العتابيّ أيام خرج يودّع المأمون ، ثم إن سندان لم يضف الى كسرى ، وكذلك « سنداد » على حين جاء النص بهذه الصورة « وقف معه على سندان كسرى » . والصواب « وقف على شبداز كسرى [1] ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « شِبْـداز ... ويقال شِبدْيز ... موضعان أحدهما قصر عظيم من أبنية المتوكل بُسرّ من رأى » وهو غير مُراد ها هنا . قال ياقوت : « والآخر : منزل بين حلوان وقرميسين في لحف جبل بيستون ، سمي باسم فرس كان لكسرى ، عن نصر . وقال مسعر بن هلال : وصورة شبديز على فرسخ من مـــدينة قرميسين وهو رجل على فرس من حجر ، عليه درع لا يخرم كأنه من الحديد يبين زرده والمسامير المسمّرة في الزرد ، لا شك من نظر اليه يظن أنه متحرك ، وهذه الصورة صورة ابرويز على فرسه شبديز وليس في الأرض صورة تشبهها ... وقال أحمد بن محمد الهمذاني :

(١) قال ياقوت الحموي : « بكسر أوله وسكون ثانيه ثم دال مهملة وآخره زاي » ويقال شبديز بالياء المثناة من تحت « معجم البلدان » .

ومن عجائب قرميسين وهو أحد عجائب الدنيا صورة شبديز ... »

وبما قدمنا يظهر أن الصواب في نص الاعتاب كما ذكرنا آنفاً هو « حتى وقف معه على شبداز كسرى » و :

ما على ذا كنا افترقنا بشبدا ز ولا هكذا رأيتُ الاخاءا

٦ — وجاء في الصفحة ١٤١ في أخبار سليمان بن وهب : « ثم وزر للمهدي في خلافته ثم للمعتمد » . والصواب « للمهتدي » وهو المهتدي بالله ، قال المسعوديّ في سيرة المهتدي بالله محمد بن الواثق بالله هارون بن المعتصم بالله محمد : « واستوزر في أيامه على قصرها جماعة كل منهم سلم عليه بالوزارة منهم جعفر بن محمود الاسكافي ومحمد بن أحمد بن عمار وسليمان بن وهب [1] » .

٧ — وورد في الصفحة ١٧١ قول عيسى بن الفاسي الكاتب .

سرت أسهمٌ منه إلي أمنتها ولو خفتُها داريتها قبل أن تسري

والسهام هنا وإن كانت مجازية لا تدارى ولا تصانع فالصواب « دارأتها » أي دافعتها ومانعتها لأمنعها من السَّريان .

٨ — وورد في أخبار الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي « ص ٢٠٦ » ما هذا نصه « وعنه أي عن القائم بأمر الله كتب رسالته المشهورة في الرد على اليهود الحبارة وإلزامهم الجزية » ولم يفسر الدكتور محقق الكتاب معنى « الحبارة » . وكيف يفسرها وقد تصحفت عليه من « الخيابرة » جمع « الخيبريّ » ؟ وهو اليهوديّ من أهل خيبر القرية المشهورة في تاريخ العرب والاسلام ، وكان اليهود الخيابرة يدّعون الفضل على اليهود الآخرين ، قال ابن خلكان في ترجمة الحاكم بأمر الله الفاطميّ . « وفي هذه السنة [2]

(١) التنبيه والاشراف « ص ٣١٨ من طبعة مصر » .

(٢) يعني سنة « ٤٠٢ » وقد ذكرها من قبل .

أمر النصارى واليهود إلا (الخيابرة) بلبس العمائم السود وأن يحمل النصارى في أعناقهم الصلبان [1] ... »

٩ — وورد في الصفحة ٢٣٠ قول المؤلف : « حكى الأصبهاني كاتبه — يعني كاتب صلاح الدين — المعروف بالعماد في تاريخ فتوحه الشامية أنه ما طلبها ... » . فقال المحقق تعليقاً على الكتاب المشار اليه : « هو الكتاب المسمى الفتح القسّي في الفتح القدسيّ لعماد الدين الأصفهاني ، وانظر الخبر فيه (ص ٤٨١) والعماد لايذكر اسم الكاتب في هذا الخبر ولكنه في مكان آخر من الكتاب يتحدث عن كاتب اسمه صفي الدين أبو الفتح القابض الذي عهد إليه صلاح الدين بأمور أموال مصر » .

قلت : إن مؤلف كتاب الأعتاب يصرّح بأن اسم الكاتب مذكور في الخبر فينبغي أن يكون الخبر الذي قرأ نصه مُورداً في غير الفتح القسيّ من كتب العماد وهو « البرق الشاميّ » قال حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون : « البرق الشاميّ في التاريخ لأبي عبدالله محمد بن محمد بن حامد المعروف بالعماد الكاتب الاصفهاني المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، بدأ فيه بذكر نفسه وذكر شيء من الفتوحات الشامية ، وشبه أوقاته بالبرق الخاطف ثم بسط أخبار السلطان صلاح الدين وفتوحاته وحوادث الشام في أيامه وهو كتاب كبير في سبع مجلدات » .

والكتاب مشهور ، ذكره ابن الأثير في الكامل غير مرّة ونقل منه أبو شامة كثيراً من الأخبار في كتاب الروضتين واختصره الفتح البنداري وسماه « سنا البرق الشامي » كما ذكر ابن الفوطيّ في تلخيص معجم الألقاب ، فهذا هو الكتاب الذي ينطبق عليه اسم « تاريخ الفتوح الصلاحية الشامية » لا ذاك .

هذا ما وقفنا عنده موقف الشاك في أثناء قراءتنا الكتاب قراءة سريعة ، وقد وقع

(١) الوفيات « ٢٠ : ٢٠٠ طبعة بلاد العجم » .

في بعض ضبط نصّه من حيث اللغة والتصريف ، مخالفة للوجه الصحيح أو الوجه الفصيح ، ودونك جدولاً بذلك :

الصفحة	السطر	الوارد	الصواب
٤٥	١٠	صَنْف	صِنْف
«	«	لا تقع	لا يقع
«	«	أحساب	إحساب أي كفاية
٤٦	٥	أبو زكريا	أبي زكريا ، لأنه مجرور
٤٧	١٤	إحساناً وإقناعاً	إحساباً وإقناعاً
٧٤	١٣	سَلْم والخاسر	سَلْمٌ الخاسر
٨٦	١٠	الُحجون	الحَجونُ
٨٨	١٠	وخُصَّ به	وخَصَّ به ، لأنه يقال خاصٌ به [1]
١٠٢	١٢	« «	« «
٩٠	١	شبيه ثناء	شبيه بثناء
«	«	ثناء أبي دُلَف	ثناءُ أبي دُلَف ممنوع من الصرف [1]
«	٥	في بحر الأمور	في نَجْز الأمور
٩٣	٨	فأقلعن منه	فأقلعن عنه
٩٧	٢	أدنى	آدنأ ، لأنه من الدناءة

(١) أخذ المحقق الفاضل بهذا الضبط في أخبار البحتري « ص ٨٤ » من تحقيقه .

(١) جاء في لسان العرب « ودلف من الأسماء ، فعل كأنه مصروف (معدول) من دالف مثل زفر وعمر ... وأبو دلف ، بفتح اللام قال الجوهري : أبو دلف بفتح اللام . قال ابن بري : وصوابه أبو دلف غير مصروف لأنه معدول عن دالف وقال : ذكر ذلك الهروي في كتابه الذخائر » .

١٠٣	٥	الهُوينا	الهُوَيْنى ، لأنها الفُعَيْلى
١٠٦	٤	إليَّ سبيلاً	عليَّ سبيلاً
١٠٨	١٠	غيرُك	غيرَك « إستثناء مقدم »
١١٢	١٥	رجل : عمري	رجل عمري :
١١٨	٣	عقل	عقلاً
١٤٢	٢	في أمر	في أمري
١٦٣	٢	أبياتَ شعر	أبياتُ شعر
١٦٤	٧	بُهتاً	بَهتاً ، لأنه حال مصدرية .
١٧٣	٣	يُزهرُ	يَزْهَرُ ، لأنه كوكب
١٧٩	٩	تستوزر	يستوزر
١٧٨	٣	ولم يحصل	ولم تحصل
«	٥	التشوُّق	التسوُّق ، أي التقدُّم بالكذب
١٨٦	١٠	تشغله	يشغله
١٨٧	٥	وقد تُبين	وقد تَبَيَّن
١٩٧	١٠	فاذا قد عزمت	فاذْ ...
٢٠٩	١٢	عَبَثَ الجفاء	عَبِثَ الجفاء
٢١١	٧	يُودع الجفنَ	يودع الجفنُ
«	٩	لا تَلْهُ	لا تَلْهَ
٢١٥	١٢	جأشه	جاشه ، لمكان السجع
٢٢٤	١٢	أقِرْطي سُليمى	أقُرطي سليمى

وأختم استدراكي بما ورد في الصفحة ١٤٨ مما يستوجب التعليق فقد جاء فيها ما هذا

نصه « كذا في رسائل تاج الأصبهاني » فعلّق المحقق على ذلك قوله : « لم أهتد الى حقيقة الاسم ، وفي وفيات الأعيان ترجمة لرجل يسمى أبا عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني توفي عام ٢٤٦ ويعده ابن خلكان من فضلاء الكتاب ويذكر له ديوان رسائل ... » . قلنا : ولكنه لم يسمّه بالاسم المصحف ، فالصواب « رسائل باح الاصفهاني » قال الذهبي في المشتبه ـ ص ٧٦ ـ : « وباح بموحدة وحاء هو كاتب له رسائل مجموعة » .

ومَن يدقق النظر في المجهود الأدبي الذي جهده محقق الكتاب الأستاذ الدكتور صالح الأشتر في تحقيقه ثم يتأمل ثبت الكتب الأدبية والكتب التاريخية التي راجعها للتدقيق والتعليق وقد حوى « ١١٥ » كتاباً ، ثم يفكر في مصاعب نشر كتاب تاريخي أدبي مشترك بين المشارقة والمغاربة أول مرة يوقن بأن الألحوظات والاستدراكات التي ذكرتها لا تكون شيئاً بجانب هذا العمل الأدبيّ الجليل ، وفقه الله لأمثاله وخير منه .

مصطفى جواد

أخبار البحتري

تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ أو بعدها بقليل

حققه وعلق عليه صالح الأشتر الدكتور الأستاذ في جامعة ، دمشق

طبعة طبع أولى معارضة بثلاث نسخ مخطوطة والكتاب من

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة

١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م

والكتاب ومقدمة المحقق ١٩١ صفحة من قطع الوسط ، يليها عدة فهارس للأعلام والبلدان والأمكنة والشعر والقوافي والألفاظ والمشروحة والكتب والمراجع ومحتويات الكتاب وهي خمس وستون صفحة .

وقد ابتدأ المحقق الفاضل تحقيقه بذكر البحتري ومصادره عنه ، حتى استوعب ما يقارب إحدى عشرة صفحة ثم عطف قلمه على ذكر الصولي وكتبه وتطرق بعد ذلك إلى كتاب « أخبار البحتري وأصوله » حتى استوفى من صفحات الكتاب المطبوع ستاً وثلاثين صفحة ، وأتبع ذلك ما سماه « عملنا في الكتاب وجمع ذيله » فأتى بذلك على أربع وأربعين صفحة . وقدم في أول الكتاب صورتين لورقتين من نسختين خطيتين من الكتاب .

ونرى أن من تحصيل الحاصل التنويه بفوائد هذا الكتاب ، فقد عاصر المؤلف البحتري معاصرة الشاب للشيخ ، ورأى البحتري في مجلس أبي العباس المبرد بمسجده ، ولكننا نرى من الواجب علينا أن ننوه بمساعي محقق الكتاب الأدبية ، وفضله في نشره هذا الكتاب أول مرة « ولا يعرف الفضل إلا ذووه » .

وفي أثنـاء قراءتنا هذا الـكتاب المستطاب وجدنا في الصفحة الحادية والثمانين قول الشـاعر :

١ — وإذا رأيتَ مخائل ابني صاعد أدّت إليك مخائل ابني مَخلد

هكذا وردت « مخائل » بالهمزة والصواب « مخايل » بالياء التحتية لأنها أصلية ، فلا يجوز قلبُها همزة في الجمع ، فهي كالمكايد جمع المكيدة ، والمصايد جمع المصيدة والمعايش جمع المعيشة ، أو هي جمع المخيل كالمسيل وجمعه المسايل ، قال في لسان العرب : « وكل شيء كان خليقاً فهو مَخيل ، يقال : إنّ فلاناً لمخيل للخير » .

٢ — واستند المحقق الفاضل في الصفحـــة ٨١ والصفحة ٨٢ في بعض تعليقاته إلى ما سُمّي « التبيان » للعكبريّ ، وهو شرح ديوان المتنبي المتداول المشهور المنسوب خطأً إلى العكبريّ ، وقد كنا نشرنا بحثاً مفصلاً في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق لبيان أن هذا الشرح ليس بالتبيان الذي ألّفه أبو البقاء العكبريّ ، وإنما هو تأليف عفيف الدين أبي الحسن علي بن عدلان الموصليّ المتوفى بمصر سنة ٦٦٦ ففي هذا الشرح من البيّنات ما ينفي نفياً باتاً نسبته إلى العكبري المذكور ، ويكفينا في الاستدلال على أنه لابن عدلان ما ذكره الشارح نفسه في الشرح في الـكلام على القصيدة النونية التي مطلعها :

الحب ما منع الـكلام الألسنا وألذُّ شـكوى عاشق ما أعلنـا

فقد جاء في شرح هذا البيت :

تتقـاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدُّنا

ما هذا نصه « الاعراب : قال أبو الحسن عفيف الدين علي بن عدلان الرواية الصحيحة : مثل بالرفع ويكون على تقدير (هو مثل) ... » [1] . وكان مأمولاً من الدكتور الأشتر الفاضل وأمثـاله أن يؤيدوا مثل هذا التحقيق ولا يعرضوا عنه هذا الاعراض الذي أقل

(١) شرح ديوان المتنبي « ج ١ ص ١١٤ طبعة المطبعة الشرقية بالقاهرة سنة ١٣٥٨ هـ » .

ما فيه خسرة لتاريخ الأديب العربيّ .

٣ — وورد في الصفحة ٨٣ ما هذا نصه « حدثني يحيى بن البحتري قال : قال أبي أول ما مدحتُ به الفتح بن خاقان :

هب الدّار ردّتْ رَجْعَ ما أنت قائلُهْ .

فأنشدته إياها في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد ما أقمتُ شهراً لا أصلُ إلى إنشاده ... » فعلق المحقق على التاريخ المذكور ما نصه « كان البحتري عامذاك في بغداد ، قدمها للمرة الثانية ، وقد وصل إلى الفتح عن طريق أمين مكتبته علي بن يحيى المنجم بعد طول انتظار ، انظر تفصيل ذلك في رسالتنا عن البحتري » . وهذا التعليق يشعر بأن الانشاد والبقاء شهراً كان ببغداد ، والصحيح أن الفتح بن خاقان كان يومئذ بسرّ من رأى أي سامرا ، وأن الانشاد كان فيها لا في بغداد ، كما ذهب اليه المحقق الفاضل . وقد كرر الخطأ في حاشية الصفحة ١٠٧ من الكتاب [1] .

٤ — وجاء في حاشية الصفحة ٨٥ « وحضر البحتري هذه المأساة في قصر الجعفري » . هكذا بالاضافة والصواب الوصف ، فالصواب « القصر الجعفري » وهو منسوب إلى جعفر المتوكل بن المعتصم .

٥ — وجاء في الصفحة ٩٤ « أوفاشركيه في اتصال سهاده » بكسر الراء من « فاشركيه » والصواب « فاشرَكيه » بفتح الراء لأنه من باب « فرح » .

٦ — وورد في الصفحة ١٠٠ « فكان أول من فطن له البحتريّ » برفع « أول » ونصب « البحتري » وهذا خطأ نحويّ لأن المعنى المراد بالجملة هو تبيان أن البحتري كان أول من

---

(١) قال : « في شعر البحتري وصف لقصور الخلفاء العباسيين في بغداد .. » وهذا خطأ والصواب « بسامرا أي سر من رأى » ، وأتى مثل ذلك في حاشية الصفحة ١١٨ وأحل بغداد محل سامرا . وكرر هذا الوهم ثالثة في حاشية أبي العيناء « ص ١٠٠ » فكأن سامرا لم تكن عاصمة الدولة العباسية في زمن من أزمانهم .

فطن له ، فالأوّل والأولية مجهولان ، فلذلك يقع عليهما الاخبار ، فأول خبر مقدّم لكان و « البحتريّ » اسم مؤخر لها ، ومن شأن الخبرية أن تقع على المشتق إذا اجتمع مع الجامد كما في هذه الجملة .

٧ — وورد في الصفحة ١١٩ :

وما زالت العيس المراسيل تنبري فيُقضى لدى آل المدبِّر حاجُها

بكسر الباء المشدّدة من « المدبرّ » والصواب فتحها ، قال الذهبي في المشتبه — ص ٤٧٢ — : « المدبَّر بفتح الموحدة أبو إسحاق إبراهيم بن المدبَّر الاخباري يحكى عنه جحظة » . وأخوه أحمد بن المدبَّر الكاتب من الكتاب المشاهير وأخوه الثاني محمد ، من الكتاب أيضاً ، وقد ذكرهم المحقق الفاضل في حاشية الصفحة ١٣٤ من الكتاب .

٨ — وورد ذكر « المخرّم » في الصفحة ١٣٤ مفتوح الراء المشدّدة والصواب كسرها لأنه من اسم الفاعل « المخرّم » مبالغة في الخارم ، واتخذ علماً من أعلام العرب ، قال ياقوت الحموي : « المخرّم : هو اسم رجل وهو الكثير التخريم ... بضم أوله وفتح ثانيه وكسر الراء وتشديدها . . » . « معجم البلدان » .

٩ — وجاء في الصفحة ١٣١ في الثقاء البحتري لابن أبي طاهر الأديب المؤرخ برواية سوّار بن أبي شراعة ، قال هذا الأخير : « فصرت الى البحتري فشكرته وعرّفته ما قال [ابن أبي طاهر] فقال : وما أظنّ ابن الفاعلة لا يكنى ! قلت : ظنّ بك إشفاقاً عليه . قال : ليس كما ظن ... » . والنصّ مضطرب والمحقق الفاضل لم يفطن لذلك ، فالصواب أن يكون كما يأتي « فقال : ما ظنّ ابن الفاعلة ؟ لا يكنى . قلت : ظن بك إشفاقاً ... » فالبحتري يسأل عمّا ظنّه ابن أبي طاهر من استصعاب البحتري مجيأه من داره بباب الشام في أعلى الجانب الغربي من بغداد الى المخرّم في آخر الجانب الشرقي ، واعتداده ذلك توجعاً له ، ولم يكن بذاك . فقوله « لا يكني » هو من كلام الراوي لا من كلام البحتري ، يريد

أنه قال : ابن الزانية تصريحاً ،

١٠ — وجاء في الصفحة ١٤٦ وهو مما جمعه محقق الكتاب الفاضل من رواية الصولي وسماه « ذيل الأخبار » ما هذا نصه « حدثني أبو الحسن الكاتب قال كان ابراهيم بن الفرج البندنيجيّ الشاعر يجيئنا كثيراً ... » وقد ضم محقق الكتاب الباء من « البندنيجي » والصحيح فتحها ولا يزال فتح أول الاسم معروفاً عند عامة العراق فهم يسمونها « مَنْدِلي » وكان تطورها كما يأتي « البندنيجين ، بندنيجين ، بندنيج ، مندليج ، مندلي » .

١١ — وورد في الصفحة ١٨٠ « ... انحدرنا مع المكتفى بالله في آخر سفرة سافرها للصيد من الموضع المعروف بجُنّة الى تكريت في حراقة ... » ولم يشرح « جُنّة » ولا أشار الى أنه لم يجدها في كتب البلدان ، والذي في أمالي الشريف المرتضى ، من الطبعة الأولى « بجبّة [1] » وهذا يعني أنه كانت على دجلة جُبّة أي قرية تسمى جُبّة كما كان على الفرات قرب هيت وفي طريق خراسان وهما مذكورتان في معجم البلدان ، ويقال فيهما أيضاً « جُبّى » على وزن كبرى .

١٢ — وورد في الصفحة ٥١ ذكر عبد الله بن الحسين القُطرَبّلي أول مرّة ، وقد أحال في تعرُّف سيرته الى ديوان البحتريّ وكتاب التحف والهدايا فقط ، وفاته ذكر كتاب الرجال للنجاشي « ص ١٨٠ » ومروج الذهب للمسعودي « ٢ : ٤٤٧ » والوفيات استطراداً « ٢ : ٣٧٨ من طبعة بلاد العجم » وكتاب الرجال لأبي علي « س ١٨٤ » فضلا عن المخطوطات كالوافي بالوفيات للصفدي ، قال : « عبد الله بن الحسين بن سعد القُطرَبُّلي صاحب التاريخ ، تقلد عمالة بلد إسكاف وكان من أهل العلم والأدب وقد حفظ وسمع وكان راوية لأشعار المحدثين وقصده الشعراء ليثيبهم وتوفي سنة اثنتين

(١) أمالي المرتضى « : ٥٠ طبعة مطبعة السعادة بمصر » .

وتسعين ومائتين [٢] » .

وهذه الاستدراكات من الأمور الطفيفة والمؤاخذات الخفيفة التي يهبط وزنها بالنسبة الى تحقيقات محقق الكتاب النفيسة الوفيرة ، ومجهوده الجليل في تقويم الكتاب والتعليق عليه بالفوائد الجزيلة ، والتنبيهات الجليلة ، بله أنه أول نشر له ، ولا يدري العُسر والنصب اللذين يلاقيهما ويكابدهما ناشر كتاب أدبي أول مرة إلا من عانى ذلك وكابده فالمحقق يستوجب الشكر المستدام والاحترام .

مصطفى جواد

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٣٤٠ » .

النخل في تاريخ العراق

بقلم المحامي عباس العزاوي

مطبعة أسعد — بغداد ١٩٦٢

عدد الصفحات ١٥٠

نشر هذا الكتاب في ايلول ١٩٦٢ فاقتنيته وأنا متشوق لقراءته لأن موضوعه طريف وفريد في بابه ، ولأن استاذنا العزاوي قد عودنا على الطريف الممتع من المواضيع التاريخية التي تزخر خزانة كتبه بالشيء الكثير منهـــا . لكنني لم تسنح لي الفرصة بقراءته إلا قبل أيام .

وقد عنت لي أثناء قراءتي أياه ملاحظات كثيرة وددت أن أنبه عليها ، أتماماً للفائدة وأظهاراً للحقيقة التي ينشدها الجميع . وأنا اذ أفعل ذلك أرجو أن يتسع صدر المؤلف لها وهو الباحث المجمعي الذي يتوخى الحقائق خدمة للعلم والمعرفة .

أن أول ما يلفت نظر القاريء في هذا الكتاب ، بعد أن يفرغ منه ، عدم مطابقة العنوان المادة المكدسة بين دفتيـه ، وابتعاد هذه المادة حتى عن معنى العناوين الفرعية الواردة في صفحاته وثناياه . فما يتبادر الى ذهن القاريء لأول وهلة من العنوان (النخل في تاريخ العراق) إن المؤلف سـيعمد الى البحث عن شؤون النخيل في شتى أدوار التاريخ العراقي وعصوره ، وأماكن وجوده ، وتأثيراته في حضارة العراق القديمة والحديثة ، فضلاً عن علاقة ذلك بأدب البلاد ولغتها . غير إن جميع ما كتب عن هذه المواضيع في الكتاب ، وهي المواضيع التي يجب أن ينحصر فيها بحثه ، لايتجاوز صفحات معدودة ونتف مبعثرة

هنا وهناك . فلم يرد في الكتاب تحت عنوان (النخل في العهود القديمة) سوى صفحة واحدة (ص ١١٩) لا تسمن ولا تغني من جوع . ولم يكتب تحت عنوان (أقوال المؤرخين والسياح) سوى عشر صفحات (ص ٨٨ — ٩٧) ، ومعظم المادة التي تستوعبها هذه الصفحات نصوص منقولة — أو مترجمة — عن ابن بطوطة وأبي الفدا ورحلة أوليا چلبي ورحلة نيبور وسياحتنامهٔ حدود . وقد ختمت هذه الصفحات بقول المؤلف (.. ولو رجعنا الى كل أقوال السياحين والمؤرخين لبلغ التكرار محله من السياحات العديدة ، وكفى أن نبين ما بينا ويعد أصلاً .) وهناك عدا هذا بعض العناوين الأخرى ، وحتى هذه يناقض بعضها بعضاً كما سيرد في غير هذه المناسبة .

أما المادة الواردة تحت العناوين الأخرى فلا تمت الى التاريخ بصلة ، وقسم غير يسير منها لا علاقة له حتى بتاريخ العراق نفسه . وها أني أنقلها تدليلاً لقولي هذا : المقدمة ، نظرة عامة ، المباحث ، المصادر ، النخلة ، حياة النخلة وأدوارها ، أنواع النخل والتمر القديمة والحاضرة ، النخل والتمر في الأرجاء العربية ، أمراض النخيل والتمور ، النخل وغرسه ، المغارسات وعقودها ، المغارسات في لواء البصرة ، المغارسات في لوائي ديالى وبغداد والألوية الأخرى ، التمور وما يعمل منها ، تجارة التمور ، تطور ضرائب النخيل ، أدب النخل ، الآيات الكريمة ، الأحاديث الشريفة ، مختارات من الشعر ، مختارات من النثر ، الأمثال العامية ، الخاتمة . وقد أدرج المؤلف في نهاية الكتاب نص (كتاب النحلة في غرس النخلة) للقطب الشيخ طفيش الجزائري ، ونص رسالة أمين الحلواني (جني النحلة في كيفية غرس النخلة) .

والملاحظ من هذا كله ان عنوان الكتاب يكاد يكون أسماً على غير مسمى . والظاهر إن أستاذنا الفاضل أراد به أن يكون دائرة معارف من نوع خاص عن النخيل والتمور ، أو كشكولاً يحتوي على كثير من الغث وشيء من السمين في هذا الموضوع ، حتى ولو

كان قسم كبير منه من قبيل الخرافات أو المعلومات التافهة أو من قبيل المعلومات المغلوطة التي اندثرت أهميتها وعفا عليها الزمن من دون أن تبقى لها قيمة تذكر في أية ناحية من نواحي المعرفة . ولذلك ترى الكتاب يضم معلومات ومادة غير منسقة ، قد تكون جماع ما هو موجود في خزانة كتب المؤلف عن الموضوع أوخلاصته . فهو يحتوي على كل شيء تقريباً — عدا المعلومات التاريخية المفيدة التي يجب أن يقتصر عليها — من أدب النخيل وتسمية أجزائه بالكلمات القاموسية وشؤون المغارسة وضرائب النخيل الى حلاوة التمر التي تقدم خيرات للموتى وصنع العرق ، ومن شعر الملا عبود الكرخي (بغداد مبنية بتمر فلش وأكل خستاوي) والأمثال العامية ومنها (يطلع براسك نخلة) أو (ما يتوالم الصخل والنخل) إلى (.. وأن النخلة الأنثى تحيض كالنساء وتعيش نحو ثلاثة آلاف سنة ..) .

يضاف إلى ذلك ان قسماً غير يسير من مباحث الكتاب الذي يفترض فيه أن يكون مختصاً بنخيل العراق وتموره — كما يفهم من اسمه — يبحث عن نخيل البلاد العربية الأخرى في عهود سابقة ، ويورد معلومات لا تختص بالعراق وقد لا تنطبق على نخيل العراق وتموره نظراً لاختلاف الأقليم والزمن ، بصرف النظر عن نوعية هذه المعلومات وقيمتها العلمية .

ولو ألقينا نظرة على المراجع التي رجع اليها المؤلف نجد أن قائمتها تخلو من أي كتاب تاريخي مما يمكن أن يتوقع القاريء وجوده بعد أن يقرأ عنوان الكتاب نفسه . بيد أنني وجدت ما أسماه المؤلف باسم (الكتب الطبية) ولم يذكر منها سوى تذكرة داود الأنطاكي في الطب القديم . والظاهر أن الأستاذ المؤلف لا يزال يؤمن بكتب الطب القديم مع كل التقدم الذي أحرزه الطب الحديث . ولأجل أن يطلع القاريء على نموذج مما تكتبه هذه الكتب أشير عليه بالرجوع الى الصفحة ٨٩ من الجزء الأول من تذكرة الأنطاكي (طبعة المطبعة العثمانية المصرية ١٩٤٧) التي ورد فيها بحث القيمة الغذائية للتمر . وذكر كذلك (كتاب الأغذية والأشربة) للعلامة نجيب الملة والدين أبي المحامد محمد بن علي

السمرقندي المتوفى سنة ١٢٢٣ للميلاد ، و (كتاب الأشربة) لابن قتيبة المتوفى سنة ٨٨٩ ميلادية ، مع أنه كان بوسعه مراجعة الكثير من المراجع الحديثة المتيسرة في هذا الموضوع بالعربية . وقد وجدت بين المراجع أيضاً قاموس المخصص لابن سيده . ومع تطرق الكتاب بكثرة الى النواحي الزراعية من النخيل فأن المؤلف لم يذكر بين مراجعه أي كتاب حديث يستند عليه في إيراد المعلومات التي جمعها في هذا الشأن ، ولذلك جاء (كتاب النخل في تاريخ العراق) مشحوناً بالأغلاط العلمية التي سأورد عدداً منها في غير هذا المكان . وليس من المستغرب أن ترد مثل هذه الأغلاط في كتاب يستند في مراجعه الى كتب قديمة محشوة بالخرافات التي سأنقل شيئاً منها للقارىء في نهاية هذا المقال .

ونظراً لهذا كله ، ولما كان المؤلف الفاضل قد أقحم نفسه فيما يجهله من المواضيع وتطرق الى النواحي العلمية التي يجب أن تبنى على قواعد العلم الصحيح ، برغم صبغة الكتاب التاريخية ، فقد وقع في أغلاط كثيرة وأورد معلومات لا تستند على أسس علمية صحيحة . ولا شك انه استند في ذلك على المخطوطات والكتب القديمة التي يشير الاستناد اليها في هذه المواضيع شيئاً كثيراً من الاستغراب في نفس القارىء ، وخاصة حينما يجد أن المؤلف قد انتقى من هذه المراجع خرافات مضحكة وأثبتها على سبيل الأخذ بها باعتبارها خبرة من الخبر .

فهو يقول في الصفحة ١١ مثلا (وإذا كانت البصرة أكثر صلاحاً لغرس النخل فيرجع الفضل الى الماء والتربة والرطوبة ..) وهذا قول لايدعمه الواقع ولا البحث العلمي . لأن العوامل التي تقرر صلاح البلاد والمناطق لزراعة الأشجار والمحاصيل هي الأحوال الجوية في الدرجة الأولى وخاصة عامل الحرارة وأحوالها ، أما الماء والتربة فيعتبران من العوامل الثانوية في هذا الشأن . فمن الممكن جداً أن يتوفر في الموصل مثلا الماء الكافي والتربة المناسبة والرطوبة المطلوبة من دون ان يكون ذلك كافياً لانتاج التمور بجودتها المعروفة

ما لم تتيسر معها الحرارة الكافية وعوامل تقلباتها الموجودة في البصرة . ويمكن أن يقال عكس ذلك عن الزيتون . ويقول في الصفحة ١٨ (.. وسعف النخل بمنزلة الأغصان والفروع للشجر ..) ، وهذا غير صحيح في علم النبات . لأن سعف النخيل هو أوراقه المركبة التي تحمل كل منها عدة وريقات (الخوص) ، وليس للنخيل فروع عادة بالمعنى المعروف فيما يختص بالأشجار الأخرى . كما يقول في أسفل الصفحة ١٢ (والنواة .. وفيها حبة صغيرة مدورة يقال لها النقير أو النقرة تتكون في سر النواة والأرجح في ظهرها وتنشق منه ..) والصحيح هو أن النقير عبارة عن ندبة أو نقرة صغيرة وليس حبة ، ومنها يخرج الجنين حينما يتنبه بعملية الانتاش أو الانبات . وجاء في الصفحة ٢١ قوله (.. ومن ثم نرى النواة تظهر فيها خصائص الأم أكثر إلا أن صفات الأب تبرز في اختلاف الأنواع .) ولا أدري على أي قاعدة من قواعد علم الوراثة استند المؤلف في قوله هذا ، فان قواعد علم الوراثة تقول ان النسل يرث عن الأبوين صفاته وخصائصه وفقاً لقوانين مندل المعروفة التي تخالف هذا الرأي طبعاً ، وان هذه الصفات فيها الغالب وفيها المتنحي . وليس من الممكن ان يطلق الكلام على عواهنه فيقال ان النواة تظهر فيها خصائص الأم أكثر من دون أن نعرف ما هي الصفة التي نتكلم عنها ، أهي صفة لون التمرة أو حجمها أو شكلها أم صفات شكل الشجرة وأوراقها ، أو أية صفات أخرى ؟ ومن دون أن نعلم في أي من الأبوين توجد هذه الصفة أو تلك .

وقد ذكر في الصفحة ٢٥ أن (الخشف) من (أنواع التمر القديمة) وانه (التمر الذي لاينوى) ، وليس هـذا بصحيح . فان المعروف ان الخشف صفة تطلق على تمرات التمر — من جميع الأنواع — التي لا يتم نموها ونضجها لسبب من الأسباب الفسلجية التي تتأتى عن مسببات كثيرة مثل الاصابة ببعض الحشرات أو الأمراض أو العوارض الجوية وغير ذلك . ثم يقول في الصفحة ٣٢ (.. والبحر يمد نخلها — أي البصرة — بظاهرتين

مهمتين هما المد والجزر) وهذا قول تعوزه الدقة العلمية ، فان المد والجزر كليهما ينشآن عن ظاهرة واحـــدة لا عن ظاهرتين . كما ان اعتبار هذه الظاهرة من العوامل التي تسهل نمو النخيل في منطقة البصرة ، كما يفهم مما يسبق هذه الجملة في الكتاب ، لا أساس له من الصحة . فهناك مناطق كثيرة أخرى من العالم تكون فيها هذه الظاهرة أوضح وأوسع في مداها من دون أن يكون من الممكن زراعة النخيل فيها .

اما أنواع التمور الموجودة في البصرة وعـــددها (ص ٣٣ ــ ٤٠) فقد ذكر المؤلف (١٤٦) نوعاً منها فقط ، بينما يبلغ عددها في الحقيقة (٤٥٤) نوعاً ذكرت أسماؤها كلها في كتاب (التمور قديماً وحديثاً) الذي نشرته مديرية جمعية التمور العامة عام ١٩٥٦ ، وهو من الكتب التي ذكرها بين مراجعه . يضاف الى ذلك انه ذكر أن لون (الاشقر) من التمور شديد الاحمرار بينما الصحيح هو ان لونه أشقر محمر ، وذكر أن (الفرمي) يكون لونه أصفر ضارباً الى الحمرة والصحيح انه أحمر غامق عند بدء النضج وأسود عند نضجه الكامل . وقد سميت في الكتاب (ص ٤١) تمور الحلاوي والخضراوي والزهدي والساير والبريم (أنواعاً أصلية) ولا أدري ما هو القصـــد هنا بالتمور الأصلية ، لكن المعروف ان هـــذه الأنواع هي أصناف تجارية تزرع بكثرة وتصدر الى الخارج وبذلك تكون عماد تجارة التمور .

وعنـــد البحث عن النخيل في ألوية العراق الأخرى غير لواء البصرة أغفل المؤلف ذكر لوائي الديوانية والناصرية في المقدمة واقتصر على ذكر ديالى والحلة وكربلاء وبغداد فقط . والحقيقة ان لواء الديوانية يبلغ عدد النخيل فيه حوالي ثلاثة ملايين ونصف مليون نخلة ، ولواء الناصرية فيه ما يقرب من مليونين وربع المليون وخاصة في منطقة سوق الشيوخ التي تنتج تموراً تضاهي تمور البصرة في جودتها . وقد أدرج المؤلف تحت عنوان (النخل والتمر في الألوية الأخرى) قائمة بتســـعة وثمانين أسماً أطلق عليها (أشهر ما هو معروف من أنواعها) . والحقيقة ان معظم الأسماء الواردة في هـــذه القائمة غير مشهور

ولا يعرفه إلا عدد قليل من الناس . فليت شعري كم هو عدد الناس الذين يعرفون ، أو الذين سمعوا بالأنواع التالية مثلا : أبو حجاره ، شفيلي ، أم ارحيم ، جغايلي ، حابسي ، حادي ، جلطاوي ، دويج ، سلطاني ، عمامة القاضي ، صفراوي ، مصطفى آغا . هذا وقد حشر أسم (أبو خشيم) بين هذه الأنواع أيضاً ، بينما المعروف لدى المتعاطين بتمور البصرة على الأخص ان هذا الاسم يطلق على التمور التي يجف خلالها ويتحجر قوامها قبل ان يتم نضجها فتعتبر تموراً رديئة ، وينتجها في العادة النخيل العيط المتقدم في السن الذي تتعرض ثماره لارياح الحارة أكثر من سائر النخيل .

وجاء في الصفحة٤٩ عند البحث عن (النخل والتمر في الاحساء) قول المؤلف (.. ومن أنواع التمور الرزيز وهو أكثرها ويكون ثمره أسـود اذا حرقت أرضه أو سمد بالرماد والا يأتي أحمر اللون والأحمر من تموره غير مرغوب ..) وهذه بلا شك خرافة لا أساس لها من الصحة في الفن الزراعي الحديث . فان حرق الأرض لا يمكن ان يؤثر على لون الثمر المحمول على شجر مزروع فيها تغوص جذوره في الأعماق ، والا لكان من الممكن مثلا ان ننتج على نفس القياس برتقالا أسود اللون اذا زرعنا شجره في أرض محروقة أو مسمدة بالرماد . وجاء في الصفحة ٥٢ ان هناك أصنافاً (خالية من المادة القابضة) ، وهذا لا يمكن ان يقال ما لم يستند قائله على تحليلات مختبرية تعين نسب المواد المختلفة الموجودة في هذه الاصناف . والتمور كلها لا تخلو من مادة قابضة وخاصة الفجة منها (الخلال) . وانما تختلف نسبتها في مختلف الأنواع ولأدوار النضجية .

وعند البحث عن (أمراض النخيل والتمور ، ص ٥٤) يقول المؤلف تحت عنوان الدوباس (.. وهذا المرض فتاك مؤثر على المحاصل . وكثرة الأمطار تشفي النخيل من علته أو تغسله مما أصابه . وان التدابير الفنية .. ربما تكون قليلة الجدوى) . وهذا كما لا يخفى من أقوال العوام الذين لا يعتقدون بالكثير من تدابير الفن الحديث . فان هذا الاسم في الحقيقة يجب ان يكون (حشرة الدوباس) وهو لا يمكن ان يسمى مرضاً بالمعنى

العلمي المعروف ، وانما هو أصابة تتأتى عن حشرة صغيرة تعرف محلياً بهذا الاسم وتؤدي الى قيام النخيل بافراز مادة لزجة . ولا يمكن ان تكون الأمطار علاجاً شافياً للنخيل المصاب بها من دون أن تعالج بطريقة أخرى أيضاً ، وقد تكون الأمطار سبباً من اسباب انتشار هذه الحشرة في الحقيقة . وهي تكافح بتعفير النخيل بمسحوق النيكوتين المخلوط بالنورة أو الرماد كما تفعل الجهات الفنية في البلاد ، أو بمواد كيميائية أخرى يجري البحث في جدواها في الوقت الحاضر .

وجاء في الصفحة ٦٧ بعنوان (التمور وما يعمل منها) (وقالوا التمر ثمر النخل . ومن ثمرها الجمار والطلع) والثمرة في علم النبات هي ما ينتج عن تلقيح الزهرة وأخصابها ، وهذا يتقدم في النمو الى ان ينضج فتنضج في داخله بذور النبات . ولذلك لا يمكن ان يعتبر الجمار ثمراً بأي حال من الأحوال لانه لا يتكون من المبيض في الزهرة ، كما لا يمكن ان يعد الطلع ثمراً أيضاً وانما هو عبارة عن حبيبات اللقاح التي تتكون في الأزهار الذكرية أو الأنثوية للنخلة كما لا يخفى . وعلى هذا فالثمر الوحيد للنخل هو التمر . وجاء في حاشية الصفحة ١٢٣ تعليقاً على كلمة (زنبوع) الواردة في كتاب (النخلة في غرس النخلة) قول المؤلف ان زنبوع تعني (ليمون حامض كبير الشكل يستعمل للأدوية . ويعرف في تونس بـ (الزنباع) وفي بغداد يقال له سندي) ، والحقيقة ان السندي هو غير الليمون الحامض كما يلاحظ من طعمه وشكله وبذيته ، وانما هو نوع خاص Species من أنواع الليمونيات Citrus يسمى بالانكليزية Shadock .

هذا وقد وردت في مختلف أنحاء الكتاب وصفحاته تعابير وجمل تؤدي الى معان متناقضة . وسأذكر هنا بعضاً منها بصرف النظر عن صحتها أو عدم صحتها ، ومن دون مناقشة لها . فقد جاء في الصفحة ٦ قول المؤلف (المغروسات من النخل في البصرة وافرة جداً ، وتعد فيها أجل التمور ولا تحتاج الى كلفة زائدة ، ولا تستدعي عناءً كبيراً) . غير انه يقول في الصفحة ١١ (النخلة من الاشجار المهمة . تحتاج الى عناية تامة ومزيد رعاية .)

وجاء في الصفحة ١٠ في معرض الأشارة الى الجمار (.. كما ان الاستفادة كبيرة من جمار النخل ..) لكنه يقول في الصفحة ٧١ (.. وهذا لا يخلو من فائدة غذائية بل الجمار يعد قليل الغذاء صعب الهضم ..) . أما عن قيمة التمر الغذائية فيقول (كان ولا يزال يتخذ تمر النخلة خير غذاء وهو التمر ، ومنه يصنع الخل والخمر والنبيذ والنقوع ..) ثم يناقض هذا في الصفحة ٦٨ بقوله (وجميع أصناف التمر عسرة الهضم وما ينفذ منها في البدن من الغذاء فهو لا محالة غليظ .) ويعود في الصفحة ٩١ فيثني على قيمة التمر الغذائية بقوله : (.. وعلى قول العلماء الحكماء ان في التمر نحو ثلثمائة من الخواص والمنافع . وان تمرتها مقوية للمعدة سريعة الهضم ، وان نبيذها وخلها وشرابها مما ينعش الحياة ويزيد قوة البصر) . وهو يسند القول الثاني الى السمرقندي والقول الأخير الى ما جاء في رحلة أوليا چلبي .

وفوق هذا كله فقد أثبت المؤلف في الكتاب عدداً غير يسير من الخرافات القديمة التي لم تبق لها أية أهمية أو قيمة في ميادين العلم والمعرفة . وقد ورد قسم غير يسير من هذه الخرافات في ضمن رسالة أمين الحلواني (جني النحلة في كيفية غرس النخلة) وكتاب (النحلة في غرس النخلة) للقطب الشيخ اطفيش الجزائري اللذين نشرهما في آخر الكتاب بناء على اقتراح صديقه السيد كوركيس عواد على حد قوله . وقد رأيت من المناسب ان أنقل للقارىء الكريم هنا بعضاً من هذه الخرافات .

فقد جاء في الصفحة ٩١ من الكتاب نقلا عن رحلة أوليا چلبي (جاء عن المؤرخين .. ان النخلة خلقت بيد القدرة من فضلة طينة آدم كشجرة النارجيل ... وان آدم عليه السلام حينما نفخ الباري تعالى فيه الحياة ودعاه بقيت بقية من طينته في الكوفة فتكون منها النخل .. ولهذا كثر النخل هناك . وقدها كقد الانسان وقامتها كقامته ولها رأس ، وان خوصها قد انتشرت كأنها شعافه ، ولو تكاثفت جذوعها فلا يلحقها ضرر وانما تنبت

كلحية المرء وشعافه . اما النخلة فلو قطعنا رأسها أو لبّها لكان ذلك كقطع رأس المرء فيجري منها ما هو أشبه بالدم وتيبس ... وان النخلة الأنثى تحيض كالنساء ، وتعيش نحو ثلاثة آلاف سنة ، ومثلها شجرة الزيتون) .

وجاء في الصفحة ١٢٣ (.. والنخلة لها شبه ببني آدم وطباعه وخواصه في جملة أحوال كما هو مبين في كتاب ابن وحشية في علم الفلاحة ..) ثم جاء في الصفحة ١٢٧ (خرج آدم عليه السلام من الجنة بثلاثين قضيباً ، عشرة لها قشور وهي اللوز والفستق والفندق والشاهبلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش ، وعشرة لا قشرة لها ولثمرها نوى وهي التمر والزيتون والمشمش والخوخ والأجاص والعناب والغبير والدراقن والزعرور والنبق ، وعشرة لا قشرة لها ولا نوى وهي التفاح والكمثرى والسفرجل والعنب والتين والأطرج والخرنوب والبطيخ والقثاء والخيار والنخل) .

وكذلك ورد في الصفحة ١٢٨ (.. لأنها تشبه الانسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين الأناث واختصاصها باللقاح ، وان رائحة طلعها كرائحة المني ولطلعها غلاف كالمشيمة للجنين ، وانها تموت بقطع رأسها وان أصابت جمارها آفة . والجمار من النخلة كاللب من الانسان ، وان عليها الليف كشعر الأنسان ، وان تقاربت ذكورها وأناثها حملت حملاً كثيراً لأنها تستأنس بالمجاورة .. وربما اذا قطع ألفها من الذكور فلا تحمل لفراقه ، واذا دام شربها الماء العذب تغيرت واذا سقيتها الماء الملح أو طرح الملح في أصولها حسن ثمرها .) وورد بعد هذا في الصفحة نفسها (. ويحصل لها أمراض كأمراض الأنسان منها الغم ، وعلاجه ان يقطع من أسفلها قدر ذراعين . ثم تخلل بمسامير من حديد، والعشق وهو ان تميل شجرة الى أخرى ، ويخف حملها وتهزل ، وعلاجها ان يشد بينها وبين معشوقتها التي مالت اليها بحبل أو يعلق سعفة منها أو يجعل فيها من طلعها) .

وآخر ما ورد من هذه الخرافات في الصفحة ١٢٦ قوله (ومن أمراضها منع الحمل ،

وعلاجه ان تأخذ فأساً وتدنو منها وتقول لرجل معك أنا أريد ان أقطع هذه النخلة لانها منعت الحمل فيقول ذلك الرجل لا تفعل فانها تحمل هذه السنة انشاء الله فتقول لا بد من قطعها وتضربها ثلاث ضربات بظهر الفأس ، فيمسكها الآخر فيقول بالله لا تفعل فانها تثمر في هذه السنة أن شاء الله تعالى ..)

ومما يلاحظ في أسلوب الكتاب ان المؤلف كثيراً ما يحاول حشر أشياء عديدة في مقطع واحد حتى من دون ان تكون هناك رابطة بينها ، فضلاً عن التكرار غير المبرر للكثير من المعلومات . فأنه مثلاً يقحم الحديث الشريف فيما يلي من دون ان تكون هناك علاقة بين معنى الحديث والفكرة التي يتطرق الى بحثها . إذ يقول (ص ١٤) (.. والملحوظ انه لو جئنا بالفسيل من موطن الى آخر لتغير وضعه ، فالمكتوم اذا جئنا به من الحالة اختلف بعض الاختلاف ، وأزرق الأزرق في منديلي خير منه في المواطن الأخرى . وفي الحديث الشريف .. « اذا قامت القيامة وفي يد أحدكم غرسة فليغرسها ») . ثم يقول في موضع آخر (.. هذا والأمل ان يكتسب الموضوع حقه في التوسع والتحقيق في مناح عديدة ، والعلم كله في العالم كله . والله ولي التوفيق) .

ويقول في ص ٦٣ (.. وجاء تعليل المد والجزر بجاذبية القمر للملازمه المعروفة . وهذه الحالة المطردة نبهت الى لزوم شق الأنهار من شط العرب للاستفادة من هذه المياه .) وهذا تعبير يفهم منه أن شق الأنهار أوجبته ظاهرة المد والجزر ، ولولا هذه الظاهرة لما شقت من شط العرب . والحال أن شق الأنهار لا بد أن يتم للاستفادة من مياه هذا الشط الغزيرة سواء وجدت ظاهرة المد والجزر أم لم توجد . ثم يتابع مثل هذا البحث ويقول (وأنهار البصرة كثيرة لا تعد ولا تحصى اعتباراً من القرنة حتى الفاو ..) ولا يخفى أن قولا مثل هذا غير صحيح ، فان أنهار البصرة كثيرة حقاً لكنها ليست من الكثرة بحيث لا يمكن إحصاؤها اللهم إلا إذا كان المؤلف يقصد بكلمة (أنهار) جميع السواقي ومجاري

المياه الصغيرة والكبيرة في بساتين البصرة كلها ، وحتى هذه لا أظنها تستعصي على محصيها عند الحاجة .

ويحاول المؤلف في أسفل ص ٧٥ أن يناقش القواميس بأصل كلمة (طسق) مناقشة لا أظنها تقنع اللغويين والمختصين بمفردات اللغة ، وها أني أوردها هنا ليروا فيها رأيهم ، فهو يقول (وهذه الضريبة بوجه عام عن الحبوب وثمرات الأشجار بوجه شامل يقال لها « الطسق » ... وهذه اللفظة عربية خالصة على خلاف ما جاء في صحاح الجوهري والنهاية لابن الأثير وبعض كتب اللغة ، اذ أصل لفظة « طسق » تشترك و « القسط » الكيل المعروف من الأكيال القديمة لما قبل الأسلام . ولا شك في أن الواحدة مقلوبة الأخرى وأصلها إن هذا الكيل تردد فيها فصار يطلق عليهما . وجاء بمعنى الضريبة لأنه ظاهرة من ظواهرها و « طقساً » أو تكساً في اللغة العبرية من هذا اللفظ . والظاهر أن كلمة «تكس» الفرنسية مأخوذة من هذه بل لا يشتبه فيها ، فالأصل واحد .. و « طسق » هو اللفظ العام للضريبة على المزروعات والمغروسات كافة) . ومما لا بد أن يشار اليه هنا أن أستاذنا الفاضل قد استعمل كلمتي (نضوج) و (منتوجات) خلال مباحث الكتاب كله بدلاً من (نضج) و (منتجات) الصحيحتين .

ولقد أقحم المؤلف نفسه في البحث عن تجارة التمور (ص ٧٢) وأورد جدولاً احصائياً قدمه بجملة (.. وأقدم القائمة التالية من مصلحة التمور العراقية ، ومنها يظهر الفرق بين العهد الجمهوري والعهد الزائل) وهذا الجدول يبدأ بسنة ١٩٤٨ وينتهي بسنة ١٩٦١ ، ويتناول أرقاماً عن تفصيلات التمور المنتجة وأقيام المصدر منها في كل سنة من تلك السنين . ومن الغريب أن المؤلف لم يشر الى ماهية هذا الفرق بين العهدين في هذا الشأن ، حيث أن الأرقام المدرجة في الجدول المشار اليه تدل بكل وضوح على وجود علاقة بين مقدار الناتج من التمور والمبالغ المتأتية عن صادراتها . ففي السنة التي يكثر فيها حاصل التمور مثل سنة ١٩٥٠ و ١٩٥١ و ١٩٥٢ و ١٩٥٤ و ١٩٥٥ و ١٩٥٨ و ١٩٦٠ ترتفع

المبالغ المتأتية عن صادراتها الى الخارج . وهذه ظاهرة اعتيادية لا تؤثر فيها إلا العوامل الجوية التي لها صلة مباشرة وتأثير فعال على مقدار الناتج وكمياته في الدرجة الأولى . وليس هناك كثير فرق (في هذا الجدول) بين مجموع المبالغ المتأتية عن تصدير التمور في جميع تلك السنين ، وخاصةً إذا علمنا أن أسعار التمور قد ارتفعت أثمانها في السنين الأخيرة مثل ما ارتفعت أسعار المنتجات الأخرى بصورة عامة . كما أن الدينار العراقي الذي قيست الاحصائية به قد قلت قابليته الشرائية بالنسبة للسنين السابقة كما لا يخفى . ولذلك فأن أقدام الدول الاشتراكية على شراء بعض الكميات من التمور — تنفيذاً للاتفاقيات التي حتمت علينا شراء مقادير كبيرة من منتجاتها لقاء ذلك — لم يكن له تأثير بارز في تجارة التمور حتى الآن . وعلى هذا فان اشارة المؤلف إشارة خاصة الى هذه النقطة (ص ٧٤) بقوله (.. بعد الثورة المباركة أخذت الدول الاشتراكية تستورد التمور العراقية وبلغ مجموع الكميات المصدرة ..) يمكن أن يعتبر شيئاً غير وارد حتى إذا صدقنا الأرقام المقدمة اليه من الدائرة المختصة التي كانت تسيطر عليها أيد متحيزة في هذا الشأن على الأخص .

هذا ما عن لي ذكره من الملاحظات حول ما جاء في كتاب (النخل في تاريخ العراق) للأستاذ العزاوي . ولا يعني كله بلا ريب أن نبخس حق المؤلف في الجهد الذي بذله في اخراج الكتاب . وكم كنت أتمنى أن يكون عنوان الكتاب (أدب النخل وتاريخه) ، وأن يتجنب المؤلف البحث في النواحي العلمية والزراعية من الموضوع ، ويتوسع عوضاً عن ذلك في النواحي التاريخية التي لم يؤد حقها من البحث برغم الاسم الذي يشير اليها .

وهنا لا بد أن أختم كلمتي هذه متسائلاً عن الغاية التي توختها وزارة التربية والتعليم من مساعدتها في نشر الكتاب بهذا النوع من المحتوى ، والجهة التي أشارت بذلك عليها من دون أن تلتفت الى مضمون ملاحظاتي هذه ، ولله في خلقه شؤون .

جعفر الخياط

مخطوطة شعر الأخرس

شاعر العراق في القرن التاسع عشر

تحقيق الدكتور يوسف عزالدين ، ومن منشورات دار البصري ببغداد سنة ١٩٦٣ ، طبعت بمطبعة المعاني في ٦٤ صفحة من قطع الثمن الكبير ، ومن الورق الأبيض الصقيل ، مقابلة ومعارضة ، وفيها نماذج مصورة من المخطوطة .

هـذه المجموعة الشعرية المنشورة أول مرة هي الكتاب الثامن من تآليف الأستاذ الدكتور الأديب المحقق يوسف عزالدين وتحقيقاته ، وكنا على يأس من وجدان شيء غير منشور من شعر الشاعر العراقي المشهور عبد الغفار الأخرس ، فأتحفنا الدكتور الأديب بهذه المجموعة من شعر الشاعر المذكور ، ذاكراً أنه عثر عليها في خزانة كتب المحقق الراحل المعروف يعقوب نعوم السركيسي ، وقدم لها ناشرها الفاضل بمقدمة أبان فيها أنه أشار إلى هذه المخطوطة في كتابه « الشعر العراقي في القرن التاسع عشر » وأنه درسها لتحقيق عزوها إلى الأخرس الشاعر فانتهت دراسته إلى صحة ذلك بأدلة وخصوصاً المقابلة بين ما ورد فيها من الشعر وما ورد من شعر الشاعر غير المنشور في مخطوطات أخرى .

ومما جاء في تقدمة الدكتور الناشر قوله : « لم يكن الأخرس يعني كثيراً بشعره في إبان حياته ، وهو من الشعراء المكثرين شأن شعراء المدح الذين يعتمدون على شعرهم [1] على ما تجود به أكف الممدوحين من نوال ، ولم يكن الأخرس من أولئك الذين يكترثون بجمع شعرهم وإنما كان ينظم القصيدة ويتركها دون أن يلم شتات شعره .. » .

ولعلي أستطيع أن أضيف سبباً آخر إلى أسباب قلة احتفال الشاعر بشعر نفسه هو

---

(١) كذا ورد ولعل فيه سبق قلم وأصله « يعتمدون في شعرهم على ما تجود به أكف الممدوحين » .

التواضع الأدبي . هذا وإن والشعر البالغ ذروة الصنعة الأدبية ، يشبه الشعر المطبوع لأن الغرام بالفن يستمد من الملكة والطبع معاً ، وقد ثبت أنّ صدق الشعور وحده لا يكفي في إثبات روعة الأدب ، وثبت كذلك في الفنون على اختلافها أن التقليد فيها يبلغ أحياناً مرتبة المقلَّد فلا يمكن التمييز بينهما إلا بشيء غير فني ، وإننا لنجد كثيراً من الرثاء المأجور والرثاء المقترح والغزل المصنوع « المتكلف » يفوق الصادق منها [1] . وشعر الأخرس من الشعر البالغ ذروة الصنعة الأدبية في النظم

وهذه المجموعة تحوي ثماني عشرة قصيدة ومقطوعة وقد سقط جزء منها ، كما قال المحقق الفاضل ، وقد أكمل القصيدة الثامنة من مخطوطات أخرى ، ثم قال : « والملاحظ أن الأخرس مدح في هذه المخطوطة إبراهيم البصري وبندراً السعدون وفهداً السعدون ومنيب باشا متصرف البصرة وعبد الرحمن نقيب البصرة وعبد القادر رئيس كتابها وعبد الله الزهير وسليمان الزهير وعبد الرحمن شريف وأحمد نور ، وهجا عبد الله الدباغ ومفتي البصرة وقد ورد ذكر أكثر هذه الأسماء في ديوانه المطبوع » .

وقد ختم التقديم بكلام قويم قال فيه : « وأزفّ هذه المخطوطة لعشاق أدب الأخرس وطلاب الأدب الذين يعرفون معنى الأدب والبحث العلمي الدقيق ، وأرجو أن أساعد في جمع شعر الأخرس لطبعه مرة في ضمن كتاب واحد » .

وقد نشر المحقق هذه القصائد والمقطعات نشراً مصححاً منقحاً لائقاً بمثل هذا الشعر النفيس غير المذكور في « الطراز الأنفس في شعر الأخرس » ، فسعيه الأدبي مشكور وفضله التحقيقي غير منكور ما قرأ أديب هذا الشعر .

والظاهر أن في النسخة تصحيفات كثيرة لا يزال أثرها ظاهراً في أبيات من المجموعة

(٢) من مقاله في « الأدب العراقي في العصر المغولي » نشر في هذه المجلة « مج ٣ ج ٢ ص ٢١٠ سنة ١٩٥٥ » .

كما جاء في الصفحة ٢٢ » :

إنـه للفرد في أقرانه　　كان والمجد تليد التوءما

فلعل الأصل « كان للمجد التليد التوءما » ، وكما جاء في الصفحة ٣٤ :

وما نزلوا غير شم الرعاق　　يهدى لها المنجد والمغورُ

ولعل الأصل : وما نزلوا غير شمّ الرعان　　يهدى لها المنجد المغـورُ

وجاء تعليق « كذا في الأصل » على ما لايستوجب التعليق كقوله في الصفحة ٤٢ :

واليد الطولى له من قبلها　　أخذت من كل آب بزمام

فآب اسم فاعل من « أبى يأبى » . وورد ما يشبه ذلك في الصفحة ٢٩ .

وغلط الطبع قليل جداً ، وهذا هو مع إصلاحه « ص ٢١ المأتم : المأثم » . « ص ٢٩ نظير لكم في عصرها المتقادم : نظيراً ... » . « ص ٣٠ يصرع الزق ويدمي نحوه : نحره » « ص ٣١ لا تشيم البرق منه خلباً : لا تشيم » . « ص ٣٣ وقلت إذا عوره تستتر : عورة » . « ص ٣٨ أضاء بك الأيام لي وتبلجت : أضاءت » . « ص ٤٠ تجرد من يوري بها من وقاره : من يُروي » . « ص ٤٤ فلا زلت في زرق الأسنة تحتمي : الأسنة » . « ص ٤٩ عقدت على الصفاف بها إزارك : العفاف » . « ص ٥٦ ياصاحبي والخليل مسعداً : مسعد » . « ص ٥٩ كما أن جدوى كفه يورث الغنى : تورث » . « ص ٦٠ أو هدي ثنائي ما استطعت لمجده : وأهدي » . « ص ٤٠ أقربه عينا وشرح خاطراً : وأشرح » . « ص ٣٨ صفا لي منك الجود عذب غديره : عذباً غديره » .

هذا وإنا لنرجو من الدكتور يوسف عزالدين أن يوالي نشـر هذا الأدب الرفيع مستخرجاً له من مظانه ، التي يعسر الوصول اليها ويصعب الوقوف عليها ، ونكرر له الشكر وإحسان الذكر على هذه الطرفة الأدبية والتحفة الشعرية .

مصطفى جواد

تعليق واستدراك

مخطوطة شعر الاخرس

تفضل استاذنا الكبير مصطفى جواد أطال الله عمره ونفعنا بعلمه الغزير فعلق على تحقيق هذه المخطوطة تعليقاً دقيقاً . والحق اني لما اعطيت النسخة فاتني أن أضع بين دفتيها التصويبات التي وقعت في (المخطوطة) والتي ذكرها الاستاذ في مقاله القيم الممتع وبذلك أجهدناه واتعبناه ولكننا استفدنا من علمه ولطفه ، والتصويبات هي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١	٤	اسقينها	اسقنيها
٢١	١٧	المأتم	المأثم
٢٢	١٢	امرء	امرءاً
٢٢	٢٢	تليد التوءما	التليد التوءما
٢٤	١٣	واني	أو اني
٢٥	٨	مضرا	مضر
٢٦	٢١	اضفر	اظفر
٢٩	٣	نظير	نظيرا
٣٠	٩	نحوه	نحره
٣١	١٠	ثناء	ثناءاً
٣١	١٤	لا تشيم	لا نشيم
٣٢	•	النهي	النهى
٣٣	١٨	عوره	عورة
٣٤	٩	الرعاق	الرعان
٣٤	٢١	جداوهم	جدواهم
٣٦	٩	تعرفنانه	تعرفانه
٣٨	٧	الحادي	الجاري
٤٠	٦	يورى	يروي
٤٠	١٤	وشرح	واشرح
٤٤	٦	علا	على
٤٤	١٣	لناظر	لناظري
٤٤	٢٠	الاسفه	الاسنة
٤٥	١٤	مبتكر	مبتكرا
٤٥	١٦	سامع	سامعا
٤٥	١٨	بفاس	يقاسي
٤٩	٣	مكانه	مكانة
٤٩	١٠	الصفاف	العفاف
٤٩	١٥	اغرب	أغرت
٥٠	٤	دنيا	دنيا
٥٠	٥	توالى	تولى
٥٠	٨	وابلها	ووابلها
٥٢	٣	للعلى	للعلا
٥٢	١١	بالدارى	بالدراري
٥٣	٢	وتحي	وتحيي
٥٦	٧	من	ممن
٥٦	٩	مسعدا	مسعد
٥٩	٦	واما	وما
٥٩	٨	يدى	يد
٥٩	١٥	يورث	تورث
٦٠	١١	امس	أمسى
٦١	١٧	أوهدى	وأهدى

ولا بد ان اعترف بان فاتني كلمة (آب) التي تفضل بذكرها استاذي الفاضل وبهذه المناسبة تفضل الأستاذ الكبير منير القاضي مشكوراً فجاءني بتعليقات لم يذكرها الأستاذ مصطفى جواد وفاتني ذكرها في التصويبات أذكرها هنا عسى أن يستفيد منها من يملك نسخة من هذه المخطوطة وان لم أقره على رأيه في بعض ما تفضل بذكره :

ص	س	البيت	التعليق
٢٢	٣	انما يخدم علاه خدما	نسخة ش هي الصحيحة
٢٣	٨	جادت الأيام الفي السلما	لعل الملائم (جاد بالمال فالفى ..
٢٩	٣	نظيرا لكم في عصرها المتقدم	نظيماً لكم في عصرنا
٢٩	١٣	قلمي يوماً	به قلمي
٣٤	١١	وان طويت صفحة	نسخة خ اصوب
٣٨	الحاشية	فجرعته صاباً من الغيظ علقماً	يستقيم بهذا الوزن ولكن لا يستقيم المعنى والأنسب أن يكون الشطر (فجرعت حسادي أوا ضدادي)
٤٣	٩	على غرة بالموسيات الصواهر	نسختان ب و ش بها الصحة
٤٣	١٤	يسر مواليه بعز	نسخة (ب) الأصح
٤٥	١٦	كأنه من حسنه حياه	ما في الأصل هو الصحيح
٤٩	٨	وانك جيرة لمن استجارك	نسخة ش هو الصحيحة لئلا تتوالى قافيتان من نوع واحد في بيتين يتلو أحدهما الآخر
٥٠	٨	ووابلها	بوابلها
٥٢	٦	وان رقت	وان ركت
٥٣	٤	لقد أحدقت	نسخة ش اصح
٥٥	٥	ولم يدن	ولم يقرب

كما وضع اشارة المد على ما لم نضعه لها . فشكراً لها على ما تفضلا به عليّ .

حاضر اللغة العربية في الشام

السيد سعيد الأفغاني

محاضرات ألقيت على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العليا في الجامعة العربية

كتاب اشتمل على محاضرات القاها الاستاذ الفاضل تحدث فيها عن حال اللغة العربية في الشام « بمعناه التاريخي الواسع الأعم » منذ بداية العصر الحديث . والكتاب في عرضه لهذا الموضوع الجليل يؤلف حلقة مهمة في تدوين التاريخ اللغوي . فاذا كنا لا نعرف من أمر لغتنا العربية وتاريخها في العصور القديمة فما أحرانا أن نعرف عن حاضر هذه اللغة . وحسناً فعل الأستاذ الأفغاني في هذا العرض للمشكلة اللغوية القائمة في هذا العصر الذي يتطلب من اللغة عناء وكداً وتطوراً وجهادَ أبنائها في سبيل اقرار قواعدها وتيسير مشكلاتها وجعلها لغة العلم الدقيق ولغة البيت والشارع ، وفي ذلك وقوف بوجه العامية المتمكنة السائدة . وقد عرض الأستاذ لهذه المشكلات كلها عرضاً علمياً موفقاً .

علم اللغة

للدكتور محمود السعران

دار المعارف بمصر ١٩٦٢

دراسة ضخمة لمشكلة اللغة في عصرنا الحديث . والمؤلف ممن درس الموضوع دراسة الأستاذ الجامعي المختص الذي تزود بالعلم الحديث .

ومادة الكتاب جديدة لم يألفها الدارسون في مادة العربية إلا الذين أخذوا بالنظريات الحديثة . والنظريات الحديثة في اللغة شيء يختلف عما يعرفه الذين عُنوا بدراسة اللغة من

المشارقة العرب . ومادة الكتاب تعرض لمباحث اجتماعية وأخرى نفسية ولكنها جميعاً تتصل باللغة من حيث هي علم ، ومن حيث هي مظهر من مظاهر السلوك الانساني .

والكتاب بعد كل هذا جهد كبير ومشاركة نافعة قام بها الدكتور السعران الأستاذ المساعد في جامعة الاسكندرية . وقد تجلى فيها الأسلوب السهل المشرق الجميل والعرض الجذاب .

مقدمة في النحو

تأليف خلف الأحمر ، تحقيق عزّ الدين التنوخي

وزارة الثقافة والارشاد القومي (١٢٣ ص) قطع متوسط

هذا الكتاب ، إن صحت نسبته الى خلف الأحمر ، أقدم مؤلف في النحو من المختصرات . وليست لهذه (المقدمة النحوية أخت في خزائن الأرض تساعد على التثبت من صحة نسبتها لخلف الأحمر ، أو تعين على تحريرها وتقديمها) ، وقد كان جهد الأستاذ المحقق كبيراً حتى يتوثق من كل كلمة ويتحرى كل حرف من حروف هذه المخطوطة ، وتتجلى روح العالم المتواضع فيه إذ عرضها على بعض علماء النحو في مصر ، ووضع لها الفهارس للاعلام والشعراء والآيات والشواهد .

تكوين الشخصية

الدكتور نوري الحافظ

مطبعة المعارف ص ١٤٨

الانسان كائن ذو شخصية ، وهو ينفرد عن الكائنات الأخرى بهذه الصفة ، والغاية التي يجب أن يسعى اليها المربون هي تفتح هذه الشخصية ونموها وازدهارها ، ولم يكن

هذا الانسان في يوم من الأيام أشد حاجة الى فهم شخصيته مما هو عليه اليوم) وعلى هـذه الأسس العلمية وضع الدكتور الفاضل كتابه وبحث في تعريف الشخصية ، وماهية الشخصية ، ومقومات الشخصية ونواحي القوة والضعف فيها وتكوين الشخصية الجيدة ، والـكتاب علمي كتب بأسلوب راق وعمق في البحث واسلوب الـكتاب يمتع القـــارىء ويثقفه وقد دلت شخصية الدكتور نوري الحافظ ومقدار ما بذل من جهد في كتابه هذا الـكتاب .

بقـــلم الترجمـــة

عبد الـكريم العلاف

مطبعة المعارف ، الناشر شمس الدين الحيدري

عدد الصفحات ٢٦٠

قال الشيخ محمد رضا الشبيبي في المقدمة (لقد أحسن الأديب المتفنن السيد عبدالـكريم العلاف صنعا في وضع هذا السفر الذي تضمن نبذة صالحة من أخبار تلك الفترة الماضية ، ووصف أوضاع بغداد وأحوالها والالمام ببعض خططها وهندستها المعمارية ... هـــذا الى التعريف بطبقة من رجالها على اختلاف مناصبهم سواء أكانوا من الحـكام أو الوجهاء أم من العلماء والشعـراء والأدباء والمقرئين والمجودين وحفظة الـكتـــاب الـكريم ...) والـكتاب سفر جامع لأمور كثيرة أحسن المؤلف الشاعر صنعاً في تسجيلها إذ هنـاك من المعلومات عن الحياة الاجتماعية التي اندثرت ومن ملامح المجتمع منها ما مات ولولا هنات الأغلاط النحوية لما شاب الـكتاب في حقله شائبة

شرح قانون الأحوال الشخصية

علاء الدين خروفه قاضي البصرة

مطبعة العاني ـ بغداد في ٤٩٢ صفحة

كتاب ضخم ودراسة مقارنة بين القانون العراقي والقوانين في البلاد العربية الأخرى مع (بيان الأحكام المماثلة في الشرائع الاسلامية واليهودية والمسيحية وفي القانون الروماني والقانون الفرنسي) وقام بهذا الجهد الكبير شاب في مقتبل العمر متحمس لدينه ولعمله في القضاء .

وقد تحدث في الكتاب عن تاريخ القضاء في الاسلام حتى العصر العباسي وما بعده وعن التشريع وسريان نصوص قانون الأحوال الشخصية وتحدث عن الزواج وحكمه ولزوم أحكامه والخطبة وأحكامها والعدول عنها وشروط الزواج وما يتعلق به والطلاق وأحكامه مع ذكر بعض الأحكام المماثلة في جميع المذاهب الاسلامية ، بأسلوب علمي رصين .

الشعر

تأليف لويز بوجان ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي

دار الثقافة — بيروت ٢٥٢ ص قطع متوسط

كان لطغيان المادية ، في الحضارة الجديدة أثر بعيد في نفوس الناس فقد أثرت في التفكير الأدبي وصبغته بصبغتها وكان لزاماً على قدس الأدب أن تعيد النظر عن قيمهـا القديمة لذلك قام جماعة من الشعراء الأمريكان بشن حملة عنيفة على الجذور القديمة للتيارات التي جاءت من اوربا وقد بذل الشعراء جهدهم لتستقل أمريكا بتفكيرها عن انكلترا مهد اللغة الانكليزية وأمها وهذا الكتاب تاريخ لهذه الحركة وقد استعرض حياة أمريكا الأدبية من

سنة ١٩٠٠ وتحدث عن المدارس الأدبية وتطورها وكيف بدأ الشعر الحر وما أثر الحرب الأولى ثم ينتهي ١٩٥٠ ويختمه بقصائد ممتازة من الشعر الأمريكي وأسلوب الكتاب أسلوب جذاب فقد قامت بترجمته الشاعرة الرقيقة سلمى الخضراء الجيوسي صاحبة (العودة من النبع الحالم) .

الورغمي

تقديم محمد الحبيب ابن الخوجه . أدباء المغرب العربي — سلسلة يديرها الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور عميد الكلية الزيتونية . الشركة القومية للنشر والتوزيع تونس ١٠٢ ص ـ قطع متوسط

وهو كتاب اعتنت بإخراجه الشركة القومية لتنفض الغبار عن التراث العربي في شمالي افريقيا العربي للتعريف بالأدباء المغمورين والإحاطة بالعصر الذي عاشوا فيه وهو خير عمل يتوج أعمال الشركة الفتية والقائمين عليها والمستوى بصورة عامة رفيع بذلت فيه جهداً مشكوراً فقد تقدم الكتاب فصل عن الوضع السياسي في تونس بين ١١١٧ — ١١٩٠ هـ وتلاه فصل عن الوضع الاجتماعي والوضع الثقافي ثم تحدث المؤلف الفاضل عن الشاعر نفسه وشخصيته الأدبية وذكر مصادر بحثه وجاء بمختارات للشاعر في أغراض القرن الثاني عشر الهجري المعروفة .

الباجي المسعودي

تقديم محسن بنجميدة . أدباء المغرب العربي بسلسلة يديرها الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور عميد الكلية الزيتونية ٨٦ ص قطع متوسط

المسعودي شاعر تونس من شعراء القرن التاسع عشر عندما كانت تونس تتأرجح بين

تركيا الضعيفة وفرنسا القوية التي بسطت حمايتها بعد ذلك على تونس وقد كان هذا العصر عصر ثورات دامت طويلاً في سبيل تحرير تونس فقد شاهد الشاعر الوجوه الأجنبية تهيمن على مصير البلاد ويرى مايحيق بالبلاد من أبنائها فيضطرم ويثور . وشعره لا يكاد يخرج عن أغراض الشعر المشرقي في القرن التاسع عشر من استغاثة بالرسول ومدح أهل بدر وتهنئة باشا وانشاء مدرسة أو مجلس أنس وتقريظ ورثاء وفي ختام المختارات الشعرية مختارات نثرية وقد أحسن الأستاذ محسن بنجميده في هذا العمل وحبذا لو آنحفنا بمؤلفات أخرى عن هذه الفترة الغامضة .

مصادر الالتزام

تأليف ـ فريد فتيان المحامي ـ مطبعة العاني ٤٠٠ صفحة

الكتاب شرح مقارن بين النصوص ألفه بعنوان نال كتابه (مقدمة القانون المدني) الاقبال وقد نهج المؤلف فيه نهجاً وسطاً بين الشرح الموضوعي والشرح على المتون مراعياً فيه استيعاب جل ما قيل في النظريات المختلفة وقد أشار الى موقف الفقه الاسلامي والقانون المدني ونشر ما تيسر من الأحكام وحاول الجمع بين المتن والموضوع ويحوي الكتاب على الحقوق الشخصية ومصادر الالتزام والعقد والارادة المنفردة والعمل غير المشروع والكسب دون سبب وختم الكتاب بفصل عن القانون وسريان النصوص القانونية ، والالتزامات الناشئة مباشرة من القانون وحده وقد تجلت خبرة الباحث عندما كان حاكماً في الكتاب بأجلى صورها وقد شرح نظرياته باسلوب أدبي فريد بين اضرابه من المشتغلين بالقضاء . وغدا مصدراً مهماً من المصادر التي يعتمد عليها رجال القانون في البلاد العربية وتناقش آراؤه ويؤخذ بها في بعض الأحيان .

اليهود وعلم الأجناس

تأليف الدكتور محمد رشيد الفيل

ساعدت وزارة المعارف على طبعه ـ مطبعة شفيق (١٢٦ ص)

من القضايا التي أثيرت حولها ضجة مفتعلة قضية اليهود وهل هم شعب الله المختار ؟

وقد أجاب المؤلف عن هذا السؤال بدراسة علمية بأن رجع الى المصادر الأصلية التي كتبت في الأجناس وخرج منها بنتائج يؤيدهـا البحث العلمي ، فدرس موقف الجغرافيين وعلم الأجناس منهم ، ودرس النظرية العنصرية . وخرج بنتيجة علمية واضحة دلت على جهد الكاتب الفاضل وعلمه وفضله .

الربا والفائدة

علاء الدين خروفة . مطبعة السجل بغداد (١٤٨ صفحة)

درس فيه المؤلف موضوع الربا دراسة مقارنة في الشريعة الاسلامية وغيرها من الشرائع ، ورأي الفلاسفة الاقتصاديين فيه .

وضمنه تعريفاً للربا وآراء المحدثين والفقهاء وما جاء عنه في الأديان في ذلك ، وتحدث بتفصيل عما يراه الدين الاسلامي باسلوب سهل علمي جميل .

سوس العالمة

المؤلف محمد المختار السوسي ـ مطبعة فضالة ـ المحمـدية المغرب الأقصى

٢٥٩ ص ـ قطع متوسط

يعجبني في الرجل العالم الوفاء لانسان ذهب لا يرجى نفعه ولا شـــرد وفي الأستاذ الفاضل محمد المختار السوسي نموذج لهذا الوفاء فقـد كتب هـذا الـكتاب يوم زار سوس

أستاذه ابن زيدان وكتب عنها كراسة ليتم تلميذه عمله بكل ما يتعلق بالعلوم العربية في كل أدوار التاريخ لسوس وقد توسع في الكتاب حتى أصبح كتاباً جليلاً قدمه لأستاذه هدية اعترافاً بفضله عليه .

يحوي الكتاب على تاريخ سوس العلمي وأسرها العلمية ومدارسها وخزائن الكتب فيها والمؤلفين وغير ذلك مما له صلة بسوس وقد راجع الأستاذ العالم كتباً كثيرة ومصادر لم يصلنا منها الى المشرق الا القليل النادر فهو تحفة من التيارات الفكرية العربية والاسلامية في المغرب العربي الذي لا نسمع عنه إلا ما يسمع الأجنبي ولا تصلنا من كتبه إلا في النادر القليل وقد وقفت أمام فهرست الأعلام والألم يعصر نفسي لأني لا أكاد أعرف من هؤلاء أحداً . عسى أن يتدارك اخواننا هذا الألم ويوطدوا صلتنا الثقافية بهم .

دراسات احصائية عن التطور الاقتصادي في العراق

هاشم الدباغ باللغة الفرنسية

بقلم الدكتور هاشم الدباغ المدرس بكلية الحقوق وهي الرسالة التي نال بها شهادة الدكتوراه الدولة من جامعة بوانيه بفرنسا . وقد قامت وزارة المعارف العراقية بطبع هذه الرسالة وقد قدم له الأستاذ الفريد سوفي Alfred Sauvy مدير معهد دراسة السكان الوطني في فرنسا وعضو الأكاديمية الفرنسية والمؤسسة الدولية لهيئة الأمم لدراسة السكان.

يتناول الكتاب ثلاثة أقسام رئيسية هي :—

١ — بحث خاص لدراسة احصاء السكان في العراق تناول فيها المؤلف تطور نمو السكان من حيث العمر والعمل والحالة المدنية والدين والقومية والحالة الصحية والثقافية معززاً تلك الدراسة بالخطوط البيانية التي تعطي صورة سريعة لمعرفة حالة السكان في العراق بصورة تفصيلية .

٢ — وقد تناول القسم الثاني من الكتاب « الاحصاء الاقتصادي » وقد بحث

المؤلف فيه الاحصاء الزراعي والاحصاء التجاري والاحصاء الصناعي وأخيراً دراسة الوضع الاقتصادي والمالي في الوقت الحاضر .

ومما يلفت النظر الدراسة التفصيلية المتعلقة بالتجارة الخارجيـــة التي تعطي صورة واضحة عن السياسة التجارية في العراق والدول التي تتعامل معه سـواء كان ذلك في زمن السلم أم الحرب وبيان العجز الظاهر في الميدان التجاري منذ سنة ١٩٢٧ حتى الآن مع الخطوط البيانية التي تبين لنا تطور العراق الاقتصادي من خلال الاحصاء .

٣ — أما القسم الثالث فقد تناول فيها الـكاتب مستقبل العراق الاقتصادي وقد حلل فيه المؤلف التخطيط الاقتصادي في العراق سنة ١٩٢٧، حتى قيام ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ ثم تطور مستوى المعيشة والدخل القومي والاستهلاك القروي .

وأخيراً أيد المؤلف بعض المقترحات والاصلاحات الواجبـة الاتباع لتحسين الوضع الاقتصادي وبالتالي تحسين المستوى المعاشي للفرد العراقي .

الزهاوي وديوانه المفقود

تأليف — هلال ناجي — الناشر دار العرب للبستاني القاهرة ٣٨٤ ص

لست بصدد التحدث عن الزهاوي فقد تحدثت عنه في كتابي (الشعر العراقي الحديث) وفي (الزهاوي الشاعر القلق) ما فيه الـكفاية وانما لا بد لي أن أقول ان الزهاوي أشغل الناس في عصره وأشغله الأدباء لذلك كان حريصاً خائفاً مرتقباً طوال حياته . وكان اخفاء ديوانه (نزغات) الذي طبعه الأستاذ هلال ناجي رد فعل لهذا الخوف والريبة بالناس .

وقد أحسن الأستاذ هلال صنعاً في اخراجه وقد بذل جهداً موفقاً حتى حصل عليه ونشره وقدم له بمقدمة ضافية تحدث فيها عن حياة الزهاوي ، وآثار الزهاوي ، وشعر الزهاوي والزهاوي في نظر المستشرقين ، والزهاوي في آثار الدارسين ، وما كتب عن الزهاوي ، من

موضوعات ومقالات ونشر ديوانه المفقود وملاحق من نثر الزهاوي .

وقد بذل الكاتب جهداً صادقاً في غربته في تقصي أخبار الزهاوي حتى كان أول كتاب يجمع في دفتيه ما جمع من معلومات غزيرة .

التاريخ — تعليم وتعلم

حتى نهاية القرن التاسع عشر

تأليف الدكتورة حكمة أبو زيد ـ دار الطباعة الحديثة ـ القاهرة ٤٩٠ ص

الأستاذة المؤلفة من فضليات نساء العرب في القاهرة وشاعرة ذواقة ، مرهفة الحس ، درست في لندن وحصلت شهادتها منها . وكانت أنموذجاً للفتاة العربية الفاضلة .

وقد ألفت كتابها هذا (من أجل أن ننشيء جيلاً صالحاً مقدراً لمسؤولياته تجاه الوطن القومي وتجاه الوطن العالمي ، فلا بد لنا من تربيته تربية اجتماعية تأخذ في اعتبارها ، ماضي المجتمع الذي نشأ وترعرع فيه ، واهداف الحاضر الذي يحياه وآمال المستقبل الذي يعمل من أجل بنائه) .

وقد بحثت في مشكلات تعليم التاريخ وتعلمه في فهم الحوادث واختيار المادة الصالحة والمستوى الذي يجب أن يعلّم به وحوى الكتاب فصولاً بدأت من الإغريق والرومان وحركة النهضة والقرن التاسع عشر وتعلّم التاريخ في الشرق العربي وفي عهد محمد علي باشا وختمت الكتاب بخاتمة عن واقع العالم العربي الحاضر ومستقبله . وقد اعتمدت المؤلفة الفاضلة على جملة من المصادر وكنت أرجو أن يلحق بالكتاب بعض الفهارس للاعلام وثبت المصادر كي يتم بحثها العلمي الذي بذلت فيه كل هذا الجهد الموفق في عرضه ، ومادته ، وأسلوبه السلس الشاعري الجميل .

لمحات من تاريخ العرب — دار الكتاب اللبناني بيروت

تأليف الدكتور نقولا زيادة ٣١٩ ص

هذه خطرات في التاريخ والأدب والاجتماع كتبها الأستاذ نقولا زيادة تعالج مشكلات المجتمع العربي وترسم صوره في مختلف العصور كتبها بأسلوب مرسل لطيف تحدث فيها عن المجتمع العربي في مجالسه وعن العرب في جزر البحر المتوسط وعن ديار الشام وعن صور أندلسية وعن المدنية في الاسلام وعن صبح الأعشى ورسم صوراً مغربية جميلة ..

والكتاب صور عربية لطيفة تاريخية كتبت بأسلوب حديث جميل .

الطرب عند العرب

تأليف — عبد الكريم العلاف — مطبعة أسعد ٢٥٦ ص

منشورات - شمس الدين الحيدري

(يبحث عن الموسيقى العربية في العهد الجاهلي والأموي والعباسي والاندلسي والشعر والموسيقى ومعرفة الأصوات وآلات الطرب والغناء في مصر والعراق بجنوبه وشماله) وهذه هي الطبعة الثانية ولا أريد أن أضيف شيئاً اليها فقد كتبت لهذا الكتاب مقدمة منها قولي: (فمن المفيد جداً أن يعاد طبع (الطرب عند العرب) لأنه مازال الكتاب الأول من نوعه ، في المكتبة العربية وأصله (موجز الأغاني العراقية) الذي طبعه المؤلف سنة ١٩٣٣ وزاد عليه ووسعه ، وعمله هذا يحتاج الى جهد متواصل ، والى ذوق مرهف ، وإلى حس شاعري والى تتبع موسيقي ، والأستاذ عبد الكريم العلاف من أولئك الشعراء الأوائل الذين واكبوا النهضة الفنية ...) .

دراسات في اللغة

تأليف الدكتور ابراهيم السامرائي مطبعة المعاني بغداد ٢٦٤ ص

(هذه دراسات في فقه اللغة تتصل طائفة منها بالعربيـــة وحدها كما تفيد من اسلوب المقارنات بين اللغات السامية من طائفة أخرى) وهي مقالات نشرت في (سومر) و (مجلة المجمع العلمي العراقي) و (مجلة كلية الآداب) وغيرها من المجلات وضم اليها بحوثاً لم تنشر . وقد عرضها بأسلوب لطيف مشرق وتحقيق علمي رزين رصين .

اقبال الشاعر والفيلسوف والرئسان

تأليف حميد مجيد هدو ٢٠٤ ص

العناية بأدب اقبال شاعراً مسلماً ومفكراً شرقياً واجبة على الكتاب العرب والمسلمين وقد نهض الأديب حميد مجيد هدو بجانب من هذا الواجب وتحدث عن طاقات اقبال الأدبية والفلسفية وباسلوب سهل ممتع . واخرج الكتاب اخراجاً جميلا .

الحسن بن الهيثم

للدكتور صبحي محمد نوري ١٧ ص

الكاتب طبيب مختص بالأمراض الصدرية فاعتنى عناية مشكورة بالتراث العربي والكتابة عنه فقد تحدث عن الحسن طبيباً ومهندساً واستشار عدة مراجع باللغتين العربية والأجنبية وحبذا لو يوسع هذه الدراسة الى كتاب كبير فنحن أحوج ما نكون في هذه الفترة الى احياء ذكرى علماء العرب وأفذاذهم .

البيتوشي

تأليف محمد الخال — مطبعة المعارف ٣٠٤ ص

الشيخ عبد الله بن الشيخ حمد البيتوشي من العلماء الذين خدموا الأدب العربي والعلوم القرآنية بسحر أدبه وغزارة علمه وهو برهان ساطع على ان المسلمين لهم مساهمة فعالة في خدمة لغتنا وأمتنا والبيتوشي أنموذج حي لهذه الخدمة الصادقة العميقة للغة القرآن .

وقد بذل المؤلف الكريم طاقة محمودة في جمع ما تفرق من آثاره وما بخل بوقت أو بمال في سبيل اخراج كتابه بهذا الشكل وقد تحدث عن أصله وحياته الاجتماعية وإيمانه ووفائه وأدبه ومؤلفاته وجمع شعره ورسائله الأدبية .

وقد وفقه الله وأخرج هذا العام كتاباً عن (الشيخ معروف النودهي) وساعده المجمع على طبعه .. والكاتب دمث الأخلاق متواضع النفس في كتابه ، وهذه خير صفات الباحث والعالم .

التوقيعات التدريسية

تأليف ناجي معروف — مطبعة المعاني ٥٢ ص

نشط الأخ الكاتب في السنوات الأخيرة نشاطاً ملحوظاً بعد ركود طويل فقد أخرج عدة بحوث منها تسلية الأعلام التاريخية وخطط بغداد والمدرسة الشرابية وعلماء المدرسة المستنصرية علاوة على كتبه الأخرى وقد أخبرنا عن عزمه على اخراج بحوث أخرى تطفح بالجدة والطرافة .

والتوقيعات التدريسية بحث جميل لم يلتفت اليه باحث من قبل ، والتوقيع معناه العهد ، أو التقليد ، أو ما نسميه هذا اليوم (المرسوم) إذ كانت تصدر المراسيم بتعيين الاساتذة وتخصص بهم المعاليم وقبل أن ينتقل التعليم من المساجد كان التدريس

حسبة لوجه الله لأن المسلمين يرفعون من قيمة العلم كثيراً فهم لايقدرونه بثمن أو مال أو مرتب وقد ذكر لنا الأخ الأستاذ الفاضل التوقيعات في الحضارة العربية والتوقيعات التدريسية ببغداد والشام وختمها بنماذج من التوقيعات التدريسية .

معجم اللغة العامية البغدادية

تأليف الشيخ جلال الحنفي مطبعة العاني ٤٢٦ ص

ان جمع اللغة من أفواه الناس أمر ليس بالسهل والاحاطة باللهجات أكثر عسراً ولاسيما بعد أن أخذت هذه اللغة وتلك اللهجة بالاندثار وبعد أن أخذت اللغة الفصحى تتسرب إلى لغتنا وتسيطر على أفكارنا فقد كنا نحس باختلاف لهجة الكرخي عن لهجة الرصافي بل أن لغة ابن باب الشيخ في الرصافة كانت تختلف عن لغة ابن محلّة الفضل وما جاورها .

ولم يسبق في هذا العمل غير المرحوم عبداللطيف ثنيان في كتاب له لم يطبع حاولت أسرته ، طبعه وأعطته لمستشرق كانزميلاً لنا في كلية الآداب ، لا أدري ظروف عدم طبعه ، وقد عني الأب أنستاس الكرملي بهذا أيضاً فجمع في كتاب له اسمه (ديوان التفتاف) لغة أهل بغداد ، ولم يلتفت اليه أحد قبلي وقد ذكرته في كتابي (الشعر العراقي في القرن التاسع عشر) عند ما بحثت في مشكلة المرأة في هذا القرن، ومن المعاصرين الذين لهم مثل هذه الهواية الزعيم عبد الرحمن التكريتي فقد عرض عليّ ما جمعه وأرجو أن يتفرغ لاخراجه في يوم من الأيام .

إن جهد المؤلف كبير ومقدر، فقد شرح الألفاظ العامية، وأشار الى أصلها ومصدرها في اللغات الأجنبية الغربية منها والشرقية. ولم يخرج بهذا السفر الكبير غير حرف الهمزة . سدد الله خطاه وسهل طريقه لاخراج الأجزاء الأخرى .

يوسف عز الدين

الهاشمي — محمد الهاشمي [1]

طبع بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي

مطبعة الايمان بغداد ٤١٨ ص

الأستاذ محمد الهاشمي شاعر من طلائع النهضة الأدبية والفكرية في العراق فقد أخرج ديوانه عبرات الغريب منذ أكثر من أربعين سنة ولكنه انصرف عن المشاركة في الحياة العامة

(١) هذه معلومات عامة عن حياة الشاعر وبعض آرائه ارتشفها هو لأنه أدلى بها نفسه نذكرها لمن سيدرس حياة الشاعر دراسة مستفيضة إذ قد لا تتاح لأحد مثل هذه المعلومات خارج العراق :

ولد في بغداد سنة ١٨٩٨ في الكرخ ونشأ في اسرة تتمتع بالثقافة المتعارفة في ذلك الوقت وهي الثقافة الدينية والادبية وتعلم الكتابة والقراءة والقرآن على يد والده ثم (وهو حسن) لثنه اخوه الاكبر (عبد المجيد) النحو وشيئاً من اللغة فثقفه بسرعة وحمله على ان يحفظ مقصورة ابن دريد وكان يناقش الكبار ويغلطهم في النحو حتى تعجبوا منه لصغره في السن ولذلك .

دخل المدارس الابتدائية زمن الاتراك (ابتدائي ورشدي) وكان جل اساتذته عرباً ومنهم حمدي الباججي وعبد الله سلام ونعمان الاعظمي .

وفي مبتدأ حياته الدراسية درس كتاب (مبادىء اللغة) للاسكافي . وفي صغره طلب منه الاستاذ (علي الألوسي) ان يجمع كتاباً سماه ديوان (الراجز العرب) جمعه في اربع مجلدات وكتب الاستاذ علي الألوسي في أول جزء منه تقريظاً .

وبعدها دخل المدرسة السلطانية فزيرته التدريس باللغة التركية ، وكان يتدخل بالسياسة وهو من دعاة القومية وضد حكم الاتحاديين وسبق الى المحكمة من اجل قصيدة ضد روسيا نشرت في بغداد في جريدة الرياض لسليمان الدخيل وفيها كلمة ضد القيصر .

يا قيصر الروس قل الله عرشك هل علمت منقلب الظلام إذ ظلموا ؟

وكذلك سبق الى المحكمة من اجل قصيدة نشرت في بغداد ومنها هذا البيت :

تركوك يا لغة النبي وأثروا في المسلمين سياسة التتريك

وحكم عليه بالحبس ثلاثة اشهر وقبل تنفيذ الحكم لم يجد له مدرسة فسافر الى مصر وهو في فاقة شديدة إذ أنه ذهب على حسابه الخاص وكان أول شخص عمل هذا العمل .

وفي مصر دخل مدرسة دار الدعوة — التي كان الانكليز هدمها وكان ذلك في ايام عباس حلمي المدبوني ، فانتظر الى ان يدخل الازهر واخذ شهادة معادلة للشهادة الثانوية قبل فيها في الجامعة المصرية =

وركن الى القضاء ولو قيّض له أن يستمر في الأدب لواكبت شهرته شهرة الرصافي والزهاوي بل أن جزالة شعره ورواء نسجه خير من شعر الزهاوي وروائه .

= والتي كان الانكليز لا يرغبون في الابقاء عليها وانتهت الحركة الاولى ولم يتمكن من الاستمرار في الدراسة ورجع الى العراق ودخل مدرسة الحقوق فيها سنة ١٩٢٠ .

انهى دراسة الحقوق واشتغل بالمحاماة قليلا وبسبب الاحوال الخاصة عين حاكما وكان قبل ذلك موظفاً في وزارة الدفاع — وهي اول وظيفة شغلها — ثم كاتباً في بلاط الملك ثم استاذاً في دار المعلمين في الكرخ ثم في الثانوية وبقي في المعارف الى نهاية سنة ١٩٢٧ حيث تخرج في الحقوق ثم عين حاكما واحيل بعدها على التقاعد .

وكان متطرفا في كل شيء ومتأثراً بأخيه عبد المجيد الذي كان له الالمام باللغة والدين ، فنشأ صابئاً متطرفاً في الدين وفي العقيدة وفي كل شيء حتى في السياسة .

وكان ممن اتصل بهم سياسياً يوسف السويدي ومزاحم الباجه جي وجعفر العسكري ، وكان من ضمن الذين يوزعون المناشير والتي كانت تصل بدون علم الحكومة التركية . واتصل من الجمعية العربية في باريس ومصر بالحزب العربي ضد العثمانيين .

في ميدان الفكر

كان يشتغل وهو صغير في تحرير جريدة الرياض وجلة لغة العرب وجريدة النهضة والمصباح لصاحبها عبد الحسين الأزري وله كتابات اخرى نشرت في مصر كان ينشرها في المقتطف .

وعند رجوعه من مصر الى العراق اصدر مجلة اليقين لمدة ثلاث سنوات وقد اهتم بها كثيراً حتى انه كان ينفق عليها راتبه وشاطر في تحرير جريدة الرافدين لساميشنده ورشيد الهاشمي ، والاستقلال لعبد الغفور البدري

وكان يشترك في حفلات سياسية انعي من منصبه بسببها ، قال من قصيدة القاها في محفل وطني في (رويال سينما) سنة ١٩٢٤ :

كذبهم ما لكم في الأمر شيء قولوا إنا شعب عبيد
نهضت قيل أي فتى خبرت الأمر اخبري القعود

وقد نشر قسم منها في الحديقة لحب الدين الخطيب وله مؤلفات منها المطبوعة ومنها المخطوطة ومن هذه المؤلفات :

١ — القضاء بين يديك : وهو مطبوع وفيه كلام على القضاء وقد اعجب به المختصون بالقضاء حتى قال عنه احد المحامين انه معجزة وانه كلية حقوق طبع سنة ١٩٠٧ .

٢ — حديث عن احسن الحديث : وهو مباحث عن القرآن الكريم ومقارنة احكامه باحكام التشريعات الحديثة وفيه يثبت ان كل القوانين الحديثة الصحيحة منقولة عن شريعة القرآن ويورد فيه مقارنات ويذكر ان =

وقد أوذي الشاعر في أول حياته وشبابه فقد سجن عند ما هاجم الاتحاديين مدافعاً

= تبديل الاسماء والعناوين لا يبدل الاحكام الاصلية من النظام العام .

٣ — اسورة من نحاس : وهي مقطعات ذات بيتين وقد استعار لها هذا الاسم لانه يعتقد ان الأسورة لا تلبس مفردة الا اثنين . ثم غير اسمه وطبعه باسم (المثاني) .

٤ — وله ديوان شعر مطبوع تحت اسم (نبرات الغريب) ويحتوي على شعر شبابه . وهذا الديوان صغير طبع سنة ١٩١٩ م . وقد طبعته حكومة الشام العربية أو انذاك دعاية لها .

٥ — سمير اميس : أسطورة شعرية طبعت عام ١٩٠٩ .

وله غير هذه المؤلفات قصائد منها (اعتراف مقاس) وهي من القصص العراقية طلب منه الملك غازي تأليفها وأذيعت من اذاعته الخاصة .

وقصيدة (اليعقوبية) في المولد النبوي .

منها : يا منشيء الدستور كل حكومة في كل دستور سـواه بلاء

وملحمة (بلقيس) وهي قصة شعرية .

وهناك قصائد أخرى مشهورة منها قصيدته السكافية التي ابتدأ بنشرها وله قصيدة يعتز بها كثيراً وهي قصيدة بعنوان (الى الدكتور ولسن في قبره) والتي مطلعها :

ماذا لقيت ؟ أخبراً انت طالبه ام هل ازاح الردى عن نفسك الظلما

وقد نشرها في مجلة اليقين . وقصيدة اخرى يعتز بها ايضـاً وهي عروة (المملوك) . وهي تبحث في الاشتراكية على الصعيد الاسلامي .

وقد بدأ بنظم الشعر مبكراً . في التاسعة او العاشرة ونشرت اول قصيـدة له في الدعوة الى اتحاد المسلمين وقد احدثت اهتماماً كثيراً ونشرت في جريدة (عالم الاسلام) في تركيا سنة ١٩١٢ م وتناقلتها اكثر الجرائد في بيروت وتركيا .

وكتب في القصة النثرية (شعراً) مثل (عاشقة ابنها) و (فتاة مخدوعة) و (شرطي اثيم) و (في الوفاء وفي الغدر) و (قصة الامام علي) وقصص تاريخية اخرى وكتب سلسلة بعنوان (بقولات مؤثثة) .

وكذلك ترجم رباعيات الخيام وهي معدة للنشر . ونشر جزءاً منها ، كما نشر كثيراً من شعر شبابه بتوقيعات مستعارة في مجلته (اليقين) ولعل كل توقيع مستعار في مجلة اليقين هو له .

واجاب عن سؤال بصدد رأيه في الشعر الحديث فقال :

ان الشعر الحديث ضعيف من حيث الاسلوب والتراكيب والتفكير ومن جهـة اخرى فالروح العامة وعمق الشعور كل ذلك مفقود فيه . كما ان الروح الموضوعية فيه سخيفة . ومحاولة التجدد والعجز عنها كانت مصدر هذه الامور .

اما الشعراء الذين يضاهيهم فهم : شوقي واحمد محرم ومن العراقيين عبد المحسن الازري — اذ كان =

عن القومية العربية واللغة العربية بقوله :

تركوك بالغة النبي وآثروا في المسلمين سياسة التتريك

فكان رد الفعل في نفسه عميقاً . ترك العراق على أثرها الى مصر فدرس في الأزهر

= معجباً به كثيراً ، والرصافي . ومن الشعراء القدامى زهير بن ابي سلمى وجرير والاخطل والمعري والابيوردي .

أما جوابه عن رأيه في المرأة فقد قال متحمساً :

ان المستعمرين الهونا بالمقارنة بين الرجل والمرأة وهما سواء اوجدا لخدمة غرض معين والمسألة لا تحتاج الى مناقشة اذ ما هي إلا تحذير ولهو لأن حقوق المرأة اشياء غريزية لا تحتاج الى مناقشة او دعاية ، والتطور الذي يطرأ على جميع مناحي الحياة يشملها .

الاحداث التي مرت به

مرت على الشاعر احداث أثرت في حياته وتألم منها كثيراً إذ أنه عندما تكلم عليها كان متأثراً جداً ولا يريد أن يتذكر الماضي . فبعد ذهابه الى مصر سنة ١٩١٣م للدراسة وبعد بقائه ستة سنوات عاني ما عانى من الفاقة والوحدة فاضطر الى استنساخ الكتب وبيعها ، وكان جدياً في الدراسة وكانت اساليب التدريس في ذلك الوقت ليست كما عليه الآن معتمدة كان يدرس هذا الشاعر فيها (١٨) ساعة خلال اليوم في مصر . وفي بغداد عندما دخل المفوق كان يدرس عشرين ساعة خلال اليوم اضافة الى شعوره بالغربة والوحدة القاسية .

والشيء الآخر هو أنه بعد ذهابه الى مصر شعر أنه على خطأ في اتجاهاته مع المشتغلين بالسياسة العربية لانه علم انها من دسائس الاجانب ولم يكن يعرف دخائل قومه وكانت مقاومة الاتراك وبتلك الصورة خطأ عظيماً لأن للأتراك شعوراً مشتركاً لم يجده عند الانكليز وقد كان هذا الشعور قد هيمن على عزيز علي المصري ورفيق العظم وأكثر المشتغلين بالقضايا العربية بعد أن تلبد لهم الانكليز ظهر المجن .

ومن الحوادث المهمة اعتقاده هو وجماعته أن حالة البلد البائد لها نوايا وطنية لما اطلعوا على حقيقة نياتهم تركه السياسة مع من كان معه .

وحوادث اخرى لها الاثر في نفسه منها وفاة ابيه وهو صغير ثم وفاة والدته ثم حادثة وفاة اخيه رشيد . ووفاة زوجته صغيرة فاضطر للزواج مرة ثانية وشقي في تربية اطفاله منها ويقول ان اطفاله افقدوه كثيراً وليس عندهم وفاء او اعتراف بالجميل .

ففي سنة ١٩٤٠ كان يتقاضى مرتباً قدره (٤٠) ديناراً وهو رب لاسرة عدد افرادها (١٦) فرداً وكان الغلاء في ذلك الوقت قد سيطر على الحياة الاقتصادية فلم تكن موارده تكفيهم فتحمل كثيراً من المشقة في انفاقهم

وبعد كل هذا وبعد أن احيل على التقاعد اتجه الى تأليف الكتب وهو الآن مشغول في جمع ديوانه وتنقيحه .

الشريف ردحاً من الزمن ثم عاد الى العراق وأكمل دراسته في الحقوق وعين حاكماً فصرفه القضاء عن نشر أدبه ...

وقد ظننت أن الشاعر الفاضل قد ترك الشعر إلى غير رجعة غير أن اصدار (المثاني) أثبت أنه كان ينظم الشعر طول هذه المدة ولا ينشره .

والمثاني مقطعات ذات بيتين وقد كان اسمه قبل طبعه (أسورة من نحاس) لأن الشاعر يعتقد أن المرأة تلبس كل سوارين مرة واحدة . وهو ديوان ضخم ضمنه تجارب حياته الطويلة في السياسة والاجتماع والدين والأخلاق والتوجيه والغزل وغير ذلك مما مرّ به في الحياة الاجتماعية في المحيط العربي والانساني ويحتاج الديوان إلى دراسة طويلة لاظهار مكنونات هذا الشعر الغزير العميق وسأكتفي بباب واحد أمر به سريعاً أعرضه على القارئ الكريم هو باب السياسة والثورات والعمل والعمال لصلته الوثقى بالحياة التي يحياها هذا الجيل العربي المتوثب الثائر .

عالج الهاشمي المشكلات التي عاشها المجتمع من ظلم وتسلط الحاكمين ، بالسخرية من الملوك ورجال الدولة ، فهو يقول مثلاً عن الملوك الذين يرضون بالمظاهر الكاذبة دون أن تكون لهم سلطة حقيقة :

تاج وعرش وعلم وفيك سيف وقلم
وصوت غوث كاذب لا صدق ان خطب ألم

ويقول ان مظهرهم مظهر الوقار والحكم والواقع أن أبناء الشعب هم الملوك وهم الرعايا :

وملوك كرعايا ورعايا كملوك
إن رأوا عندك شيئاً من ثراء سألوك

ثم يعطينا صورة واضحة للدولة التي كانت بحكم هؤلاء الملوك ووزرائهم منهم لصوص

يسرقون أموال الشعب ظلماً وعدواناً ثم يلوم الشعب الذي دعاهم لتسلم مقاليد الأمور في بلاده فيقول :

ومملكة ومن نصبوا عليها ... لصوص يسرقون بلا عقاب
ومن خطأ الرعية ان دعتهم ... ملوكاً قابضين على الرقاب

ويقول في وزراء الدولة :

تؤمل عدلاً منك في ظل دولة ... عليها لصوص هم لها وزراء
مشينا إلى أقدامنا فاذا بنا ... نُردُّ إلى خلف ونحن وراء

وأطرف صورة لنظام هذا الحكم يرسمه لها الشاعر الهاشمي بقوله :

حارسها لص وشرطيها ... لص ، فما نومك بين اللصوص ؟
مكان من يسرق في قصره ... وكان من يسرق بين الحصوص[1]

ويسخر من استقلال الحكومات التي جاء بها المحتل وأخذ يحكم البلاد باسمها :

أمة مضمحلة وبلاد ... قيل فيها حكومة مستقلة
كثرة الهاتفين بالكذب أخفت ... قلة الصدق إن في الصدق قلة

لأنها حكومات قامت على الرشا والمنح ، منهم لصوص بأثواب ولاة يتحكمون في مصير البلاد :

قدمت قبل قضايا ... ك الهدايا والصلات
لولاة ليس يدري ... ألصوص أم ولاة ؟

ويسخر من دعاة العدل والحق في دولة متفسخة محكومة من الأجنبي الذي لا يعرف غير المراوغة والغش والخداع والرشوة فقال :

(١) الحصوص جمع خص وهو كوخ من القصب .

ما العدل ؟ ما الحق ؟! ومن أهله ؟ الحكم للراشي وللمرتشي
لا تبلغ الرتبة في دولة ما لم تنافق أو ترغ أو تش

ثم يثور على أولئك الذين يمدون أيديهم للمستعبد الظالم لأنهم يشجعونه على الاستبداد ويدفعونه نحو الظلم ، لأن النفوس الأبية الكريمة تأبى أن تمد يدها للظالمين والمستبدين والمجتمع المتفسخ فيه كثير من هؤلاء وهم الذين يدفعون الظالم والمستبد نحو الطغيان .

أرأيت أقذر من يد ممدودة للمستبد على الخيانة تبسط ؟
طال الحديث ولست تعلم منهم من كان أظلمهم ومن هو أقسط ؟

وكان الشاعر حرباً على الأجانب والمستعمرين الذين احتلوا العراق وعاثوا في أرضه فساداً ولم يدعوه يتمتع من خيراته فقد سرقوا نفطه وأمواله وتركوه دون أن يمدوا له يد المساعدة مع أن هذه البلاد بخير وأموالها وفيرة .. وقد استغل العراق وأصبح سوقاً لتصريف البضائع الأجنبية ، التي جرّت الى استعمار البلاد والسيطرة عليها . وحث الشعب على الصناعة فهي مهما كانت تافهة البداية فستكون بعد فترة من الزمن ركيزة من ركائز الاقتصاد :

غزيت بلادك بالصناعة غزوة كانت تجر وراءها استعمارا
في كل ما صنعت يمينك ثروة فاصنع ـ ولا تمل ـ ولو مسمارا

لأن طريق الاستعمار الاقتصادي يؤدي الى سيطرة سياسية فعلية لا يوقفها غير البدء بالعمل الصناعي :

اصنع لنفسك آلة تنجيك من خطر الأجانب
من هنا وهنا عليك تحاوشوا من كل جانب

وما استعمار الشرق وانحطاطه إلا لأنه متأخر صناعياً وعلمياً .

قد حرمنا ما صنعنا إبرة وانحطاط الشرق من جهل الصناعة

شلل الأيدي على أعضادها أنه الداء وفي العلم مناعة

وقال :

لك من سلاحك عدة ومن الصناعة الف عدة
جهل الصناعة شدة جرّت وراءك كل شدة

وقال :

ولا مثل علم بالصناعة قوة فناهيك من فن عظيم ومن علم
ألم تجدوا أن الصناعة ثروة تعدونها للشعب في الحرب والسلم

والنفط ثروة العراق التي يتمتع بها الأجنبي وهو من موارد ثروة العراق التي لا يستفيد منه أبناء الشعب غير الأذى واحتمال الضير .

يا سيدي ليس لك النف ـط ولا لي سيدي
أشعلته لا بيدي فاحترقت منه يدي

وقال للمفاوض أو الحاكم الذي كان يحكم البلاد :

عوّض عن النفط أو ساوم به كذبا النفط والدين والدنيا بديتار
ما كان ساومك النمرود في حطب ولم يساومك ابراهيم في نار

وتحدث عما جرّ النفط على أهل عبادان من ويلات الاستعمار ثم قارنه بحالة الشعب في العراق الذي فرضت عليه المعاهدة ليحافظ الأجنبي على النفط :

وأحرق أهل عبادان نفط ومحترق به أهل العراق
معاهدة الأجانب في لقاء كتبت بها الهوان بلا فراق

ويلخص ما في العراق من كنوز تغني وتسعد الشعب كله لو استغلت لمصلحة أبنائه ففيه النفط والتمر وخصب الأرض ووفرة المياه ومع ذلك فالعراق فقير متأخر جائع عار .

النفط ثروتنا ، والتمر ميرتنـــا والأرض عدتنا ، والمـاء وادينا
الحمـد لله هـذا كلـــه ، وخلت من الحساب ، سوى الأصفار أيدينا

وبالرغم من أن فترة الشاعر فترة لم تكن تعنى بالعامل قوة من القوى الشعبية فقد اهتم بالعامل بصورة عامة والتفت اليه التفاتة جميلة فقد طالب بأن يرفق بالعامل لأنه أجير وليس عبداً وينبغي احترامه ورعايته فقال :

أجيرك ليس عبـدك فاحترمـــه ولا تنظـــر الى وسخ اللبين
فان يدنس له ثوب فدعـــه ليرخص ثوبه عـــرق الجبين

ويرسم صورة العامل أنهـا صورة العامل الدائب النشيط الحاذق المـاهر المنصرف الى عمله كل الانصراف فقال :

ما كل ما يتسمى عامـــلاً بطل لا يحسن الصنع إلا عامل حرك
يعشي هنا وهنا في حـذق صنعته لا الصدر يلهيه عن جد ولا الورك

ويخاطب اولئك المترفين المتبطلين بأن يد العامل هي أشرف من يد أولئك الذين لا يعملون لأنه قوام الصناعة وقوام الاقتصاد في البلاد وشتان بين انسان منتج عامل وبين متبطل يعيش طفيلياً على كد العامل ومجالدته فقال :

وأشرف من أيديكم يد عامل بها ورم من طرقها ومجول[1]
صناعتنـــا فيها جهاز وقوة نصول على باغ بهـــا ونجول

وعدّ العمال المخلصين الحاذقين أنبياء العمل ان لم يكونوا أنبياء .

وبالرغم من الجهد المبذول فقد تسربت اليه كثير من الأغلاط المطبعيـة التي يعرفها القارىء المتبين لأن الأديب الحساس لا تفوته مثل هذه الأغلاط . وفي الفصل الذي عرضته

(١) مجول أثر العمل في اليد وهو أن يكون ملمسها بين الجلد واللحم

عليكم تكرار في بعض المقطعات مثل (الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة في ص ٣٢٩) تكررت في ص ٢٤٠ و ٣٤١ والمقطعات (الثالثة والرابعة والسادسة ص ٣٣٠) تكررت في ص ٣٤٠ .

وكم كنت أتمنى أن لا يضم هذا الديوان كل ما نظمه الشاعر فقد نشر من المقطعات ما لا تساير شاعريته ولا تصل اليها .

هذه اضمامة زهر من رياض المثاني أقدمها لأرباب الذوق السليم من الأدباء ليدرسوا ما بين دفتيها من عطر فواح ورأي سديد ، وأسلوب رائق رائع وكنت أتمنى أن الوقت يتسع لي لأوفي شاعراً من الشعراء الكبار حقه من الدراسة والنقد وعسى أن يكون هذا العرض حافزاً لغيري .

يوسف عزالدين

الدكتور ناجي الأصيل

تنعى بمزيد الأسف وفاة المرحوم الدكتور ناجي الأصيل رئيس المجمع العلمي فقد كان رحمه الله انساناً كريماً في خلقه وأدبه ، وعالماً فاضلاً ، له مباحث في الفلسفة والآثار القديمة تدل على سعة في الأفق وتثبت في الثقافة .

(ولد ببغداد سنة ١٨٩٧ . دخل الجامعة الاميركية ببيروت سنة ١٩٠٩ وتخرج فيها بدرجة دكتوراه في الطب سنة ١٩١٦ . التحق بعد ذلك بالثورة العربية وبعد أن عاد الى العراق سنة ١٩٢٥ عين استاذاً في جامعة آل البيت ثم مديراً لدار المعلمين العالية . وفي سنة ١٩٣٥ عين مديراً عاماً للخارجية ثم مستشاراً للسفارة العراقية في طهران ثم نيط به منصب وزير الخارجية سنة ١٩٣٦ . اشغل منصب مدير الآثار العام بين سنتي ١٩٤٤ و ١٩٥٨ ، مثل العراق في هيأة الأمم رئيساً للوفد العراقي سنة ١٩٤٦ ، وهو عضو في الأكاديمية الملكية الأسبانية للتاريخ وعضو في معهد الآثار الألماني وفي جمعية الآثار البريطانيين . انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٩ .)

وقد كان بارعاً في الادارة ، سامي الأخلاق ، جميل العشرة ، حلو الحديث ، رحب الصدر في المناقشات التي كانت تدار في المجمع ، تتمثل الوداعة والطيبة في خلقه وتصرفاته مع تنزه عن كل ما يشين الرجل الفاضل وبعد عن ايذاء الناس وميل شديد الى الخير . تغمده الله برحمته ورضوانه .